جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

اليهود في الجزائر و السياسة الفرنسية (1870م-1962م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

- خديجة عوينة
- هدى لعبسي

إشراف الدكتور:

عبد القادر دوحة

السنة الجامعية:

2015 م / 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

حمدا كثيرا، وشكرا عظيما لرب العزة العالم العليم الذي اغنانا بنعمته ان تفضل علينا بالتوفيق والتسهيل لأداء هذا العمل الجليل فسبحانه تعالى هو من قدره لنا وبه استطعنا الاتمام.

نشكر الأستاذ الكريم "**دوحة عبد القادر**" الذي كان لنا عظيم الشرف ان تقبل مهمة الاشراف على عملنا هذا وكما ونشكره على توصياته وارشاداته القيمة.

ونشكر أيضا كل اساتذتنا الذين رافقونا طوال مسارنا الدراسي الجامعي، ونسأل الله العظيم ان يجزيهم اجرهم بالحفظ والتوفيق.

ونختص بجزيل شكرنا للأخ والصديق حمزة الذي اقتسم معنا مهمة هذا العمل وندعو له بالستر والأمان.

الاهداء

" اللهم انت ربي لا إله الا انت

وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما

استطعت ابوء لك بنعمتك التي تفضلت

عليا"

الى من هي أرقى من النسمة، وانعم من الطير واطيب من العطر الى سندي في الأيام والليالي وحب فؤادي، إلى أمي العزيزة الغالية "خديجة"

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار الى من أحب بسمتي على استمرار، مفتاح صبري وسر هنائي أبي الحنون "محمد بن سعدي عوينة"

إلى من بوجودهم أكون ويكون لحياتي معنى، إلى أخواتي سليمة، صورية، مليكة، ونصيرة والصغيرة فيروز

إلى من شاركتني العمل هدى لعبسي

والى من قاسموني حلوى الحياة ومرها صديقاتي الطيبات حليمة بوعلام، حيزية بشير باي، ايمان شوط، حورية لوكيل، وامينة بن حركات، وفاطمة الزهراء حمراوي وخديجة بولوفة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

خديجة

الاهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى أله وصحبه اجمعين

إلى قرة العين ... إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى من حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني... إلى أمي الغالية "فاطمة"

إلى أعظم الرجال صبرا إلى الذي تعب كثيرا من أجل راحتي أبي العزيز " عبد القادر"

إلى إخوتي سندي ومنبع اعتزازي وافتخاري: أنور، رابح وزوجته وأولاده، بلال، نصر الدين، محمد.

الى أخواتي إلى التي طيبتها لم تسعها كل القلوب أختي خديجة وزوجها علي، إلى من أحبتها القلوب قبل أن تراها العيون أختي أسماء وزوجها محمد.

إلى من منزلته بمنزلة الأب خالي قويدر وعائلته

إلى كل صديقاتي والزميلة التي شاركتني في انجاز المذكرة "عوينة خديجة".

إلى كل من عرفتهم ووسعهم قلبي ونسيهم قلمي...

هدى

قائمة المختصرات

1.باللغة العربية:

- **م:** ميلادي
- **هـ:** هجري
- **ج:** الجزء
- **دس ن:** دون سنة النشر
- **د ط:** دون طبعة
- **د م** ن: دون مكان النشر
- **د د ن:** دون دار النشر
- **ص ص:** صفحات
- **ص:** الصفحة
- **ط:** الطبعة
- **مج:** المجلد

2. بالفرنسية:

P : page

ملخص

1- بالعربية:

لقد رحب يهود الجزائر بالاحتلال الفرنسي الذي رحب بدوره بهم حيث خصهم بعظيم الامتيازات في جميع المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، القضائية، بموجب مرسوم كريميو 1870م، الذي منحهم الجنسية الفرنسية التي وضعتهم في نفس مقام المواطن الفرنسي، الامر الذي استغله اليهود للتطاول على شؤون المعمرين الفرنسيين والأهالي الجزائريين، فقاموا منددين بالمرسوم، من خلال حملاتهم العدائية ضدهم، حتى ساعة الغائه، التي ولدت ضجة في الساحة اليهودية، مما انعكس على موقفهم اتجاه الشعب الجزائري وثورته بالعداء.

2-بالإنجليزية:

Jews of Algeria has welcomed the French occupation, which with the and provide in all political, economic, social and judicial, fieled under cremiex decree in 1870.

This granted jeusish nationality the put them in the same place of people a French citizen, this allowed the jews to effect the french local. Affaire and Algerian the demoncement denonce the decree through hostile people, that made Algerian a people compaigns against the Jews until the time of its cancellation.

The Jews generated an uproar in the Jewish arena, which was reflected in their attitude towards the Algerian people.

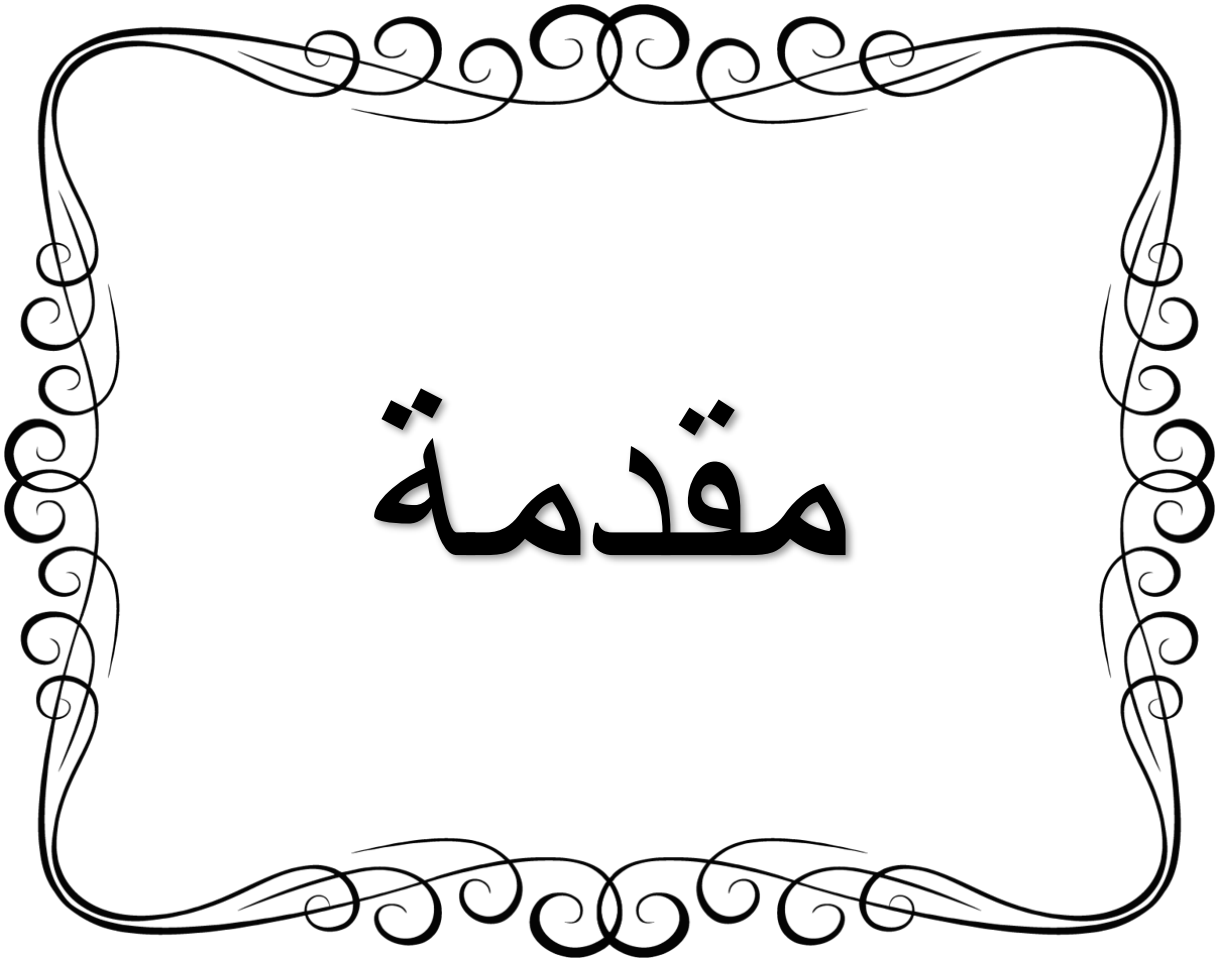
مقدمة

يمثل اليهود عنصـرا مهما في تشـكيلة المجتمع الجزائري في إطاره العام والخاص عبر جميع مراحله الزمنية، التي تعود الى زمن بعيد حيث عاش هؤلاء الى جانب الجزائريين في ضل الحكم العثماني أكثر أيامهم امنا ونشاطا ورخاء على غيرهم من الأقليات العرقية والدينية الأخرى وهذا بفضـل سـياسـة التسـامح الديني التي اتبعتها الدولة اتجاههم إذ سـمحت لهم بممارسة كل حقوقهم وشعائرهم، في إطار اهل الكتاب "ذميين"، وهذا ما ساعدهم على اظهار مختلف مهاراتهم الخاصـة بعدما اسـسـوا لأنفسـهم اكبر الشـركات السـياسـية والتجارية التي نشـطت في تعاقداتها مع العديد من الدول الأجنبية، وكان في مقدمتها فرنسـا، التي اسـتفادت منهم كثيرا، بعدما تجسدت لها في 1830 م، وبفضلهم اطماعها التوسعية في الجزائر، لتفتتح مسارها الاستعماري بجملة من السياسات قصد ترسيخ وجودها، فكان أن اتبعت سياسة اتجاه سـكانها اليهود، التي باشـرت بها منذ 1870 م الى نهاية عهدها، وتعتبر هذه الأخيرة هي موضـوع دراسـتنا، والذي جاء تحت عنوان " يهود الجزائر و السـياسـة الفرنسـية ما بين (1870م-1962 م).

وتظهر أهمية الموضوع من عنوانه الذي يتجذر إلى شقين رئيسين أولهما يهود الجزائر، وثانيهما السـياسـة الفرنسـية، وشـق ثالث يحصـرهما، وهو الفترة الزمنية الحافلة بالأحداث المحيطة والقوية، والتي كان لها عظيم الأثر في انعكاسـاتها على هاذين الشـقين هذا وبالإضافة إلى كونه يتضمن كم هائل من الحقائق التاريخية، خاصة وأن الأمر يتعلق بأكبر دولة استعمارية وأخرى أكبر منها لضفرها بالنصر في النهاية.

وتتجلى أهمية الموضوع بصفة أكبر بعد التعرف على أهداف الدراسة التي يصب بعضها في الإطار الخاص بالموضوع وأخرى في الإطار العام للمعرفة كالاتي:

1-معرفة واقع الطائفة اليهودية في الجزائر.

2-معرفة حقيقة السياسة الفرنسية اتجاه الطائفة.

3-التعرف على سـر الارتباط بين الدولة الفرنسـية والطائفة اليهودية، وانعكاسـات هذا الارتباط.

4-اثراء البحث العلمي بإضافة رصيد معرفي وتوضيحات جديدة حول الموضوع.

5-إزالة الغموض والابهام عن بعض الحقائق التاريخية، قصـد تسـهيل عمليات البحث والدراسة بحيث يمكن اتخاذها كمرجع للدراسة.

وحتى تكون دراســـة الموضـــوع منهجية تطلبت منا الجمع بين المنهج التاريخي الوصـــفي، الذي يقوم على وصـــف الأحداث وترتيبها كرونولوجيا في الزمان والمكان، وهذا كون موضـوعنا يعالج جملة من الاحداث والوقائع التي تحتاج وصـفا لمجرياتها وسـيرورتها وفق تسلسـلها الزمني، و المنهج التحليلي الاسـتقرائي الذي اعتمدناه في دراسـة المادة العلمية وتحليلها بحثا عن حقيقة تلك السـياسـة ومجرياتها ومحاولة اسـتقراء ما بين السـطور لإدراكها في اطارها التاريخي إلى جانب المنهج المقارن والذي اعتمدناه أسـاسـا في الفصـل الاول من خلال قيامنا بمقارنة المواقف المتخذة من السياسة.

ونجمل أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بذكرنا لما هو ذاتي وموضوعي كالتالي:

1-حبنا لدراسة تاريخ الجزائر على غيره من تاريخ الشعوب الأخرى.

2-رغبتنا في معرفة حقيقة يهود الجزائر من منطلق سـائد لدى الكثير من شـعوب العالم وهو أن اليهود عنصر خطير.

وبناء على هذه الرغبات بنينا صلب موضوعنا على الاشكال التالي:

الى أي مدى أسهمت السياسة الفرنسية في تخلي اليهود عن أصلهم الجزائري؟

كما واتبعناه بمجموعة من الأسئلة الفرعية قصد التعمق والإحاطة بكل الاحداث كالاتي:

1-ما هو دور اليهود في احتلال فرنسا للجزائر؟

2-ماهي انعكاسات السياسة الفرنسية على يهود الجزائر؟

3-ما مدى تأثير السياسة اليهودية على الثورة الجزائرية؟ وماهي انعكاساتها عليهم؟

وحتى نجيب عن هذه الأسـئلة اعتمدنا على بعض المصـادر التي عاصـرت الحدث، وفي مقدمتها كتاب المرآة لصـــاحبه حمدان بن عثمان خوجة الذي رصـــد لنا في كتاب هذا موقفه من اليهود، كما تحدث عن دورهم في الاحتلال من خلال حادثة المروحة وقضية ديون بكري وبوشـناق اليهوديان، كذلك اعتمدنا مصـدر اخر هو كتابات أحمد توفيق المدني، منها مذكراته وكتابه حياة كفاح الذي رصد فيه حقيقة اليهود وحبهم الكبير للمصلحة إذ أنهم ولجوا كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية، خاصة بعدما منحتهم الدولة العثمانية حق ممارسة حقوقهم، وكذا اعتمدنا في نفس النقطة الأخيرة على كتابات ارجمنت كوران من خلال كتابه السـياسـة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسـي للجزائر، أما في ما يخص المراجع فنذكر كتاب عيسـى شـنوف يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ، الذي تحدث عن أصـل يهود الجزائر،

وكتاب اليهود و الاحتلال الفرنسي (1830م-1870م) لآمال معوشي الذي تحدث عن سياسة فرنسا اتجاه اليهود التي انحصرت في أغلبها على قانون كريميو 1870م وردود الفعل عليه، وإضافة الى هذا أيضا لجأنا الى بعض المعاجم والقواميس للتعريف بالشخصيات وشرح المصطلحات منها عاشور شرقي ، قاموس الثورة الجزائرية، وبعض الموسوعات منها الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي.

إضافة إلى هذا فقد اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة حول الموضوع منها رسالة الماجستير لنجوى طوبال، اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م-1830م) ورسالة ماجيستير لكمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي في أواخر عهد الدايات.

ورغم هذا الكم من المصادر والمراجع إلا أنه واجهتنا عدة صعوبات منها: ضيق الوقت، وافتقار مكتبة الجامعة للمصادر والمراجع التي تحتوي موضوع الدراسة الأمر الذي ألزمنا البحث عنها في مكتبات أخرى خارج الولاية.

وبناءا على ما توفر لدينا من مادة علمية ارتأينا ان تكون دراستنا هذه مبنية على خطة منهجية تتضمن فصل تمهيدي تحت عنوان اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر، تطرقنا فيه الى أصل يهود الجزائر، وتوزيعهم العددي والمكاني، إضافة الى علاقاتهم ومختلف انشطتهم التي مارسوها، وأخيرا دورهم في الاحتلال، ثم فصل أول تحت عنوان السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر، وتناولنا فيه بعض القوانين الإدماجية مثل قانون السناتوس كونسيلت وقانون كريميو وأهم المواقف اتجاهه، وكذا الوضع الجديد الذي أصبح عليه اليهود بفعل هذا المرسوم الذي عرضهم إلى حملات عدائية شديدة، أما الفصل الثاني وجاء تحت عنوان سياسة اليهود اتجاه الثورة الجزائرية، وتناولنا فيه تأثير الحركة الصهيونية على يهود الجزائر، بداياتها، العراقيل التي واجهتها وعوامل نجاحها، وكذا تناولنا موقف اليهود من الثورة وموقفها منهم، وأخيرا تناولنا الهجرة اليهودية الجزائرية، وفي الأخير خاتمة فيها أهم النتائج المتوصل اليها إضافة الى ملاحق توظيفية وبيبليوغرافية.

الفصل التمهيدي:

اليهود و الاحتلال الفرنسي للجزائر

يعود الوجود اليهودي بالجزائر إلى زمن بعيد، حيث تشكلت بوادره الأولى مع قدوم عدة جماعات يهودية من مناطق مختلفة، خاصة الاوربية منها، فكان في مقدمتها جماعة يهودية صغيرة من جزر البليار، وتحديدا من مدينة مايورقة خلال القرن الثالث عشر ميلادي، بعد طردهم من طرف الملك الفونسو الأرغواني، وهذه الأخيرة التي كانت محل تضارب في الآراء بين عدد كبير من المؤرخين، إذ اشتركوا في أن اللبنة الأولى التي مهدت لهذا الوجود هي فئة التوشابيم والميغوراشيم وكذا الليفرونيين، وقد استقر هؤلاء في مناطق معينة من الجزائر خاصة المناطق الشمالية كالجزائر، وهران و قسنطينة بنسب متفاوتة فكانوا يقطنون بالحارات والأسواق التي تميزت بطابعها المميز، وشوارعها الإلتوائية، كما أقام اليهود بالجنوب وخاصة الواحات، والتي ساعدتهم كثيرا من حيث الإستقرار لابتعادها عن الاضطرابات السياسية بالمقارنة مع الشمال.

أما التوزيع الديمغرافي لليهود، فقد تباينت تقديرات المصادر الأوربية حول تعدادهم، لأن اليهود كانوا شديدي الحرص على التخفي، وعدم التصريح بأعدادهم الحقيقية من أجل التهرب من دفع مبلغ الجزية، أما عن علاقات اليهود، بالقوميات الأخرى فكانت في مجمل غالبيتها تتصف بالتوتر إلى درجة الكره والحقد، فالعنصر اليهودي كان مكروها من قبل جميع الأجناس، وهذا بسبب تعاليهم وأعمالهم المعادية من مكر، واستعمالهم الربا الفاحش وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا في جميع معاملتهم وأنشطتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وفي الأخير كيف ساهم اليهود من قريب أو بعيد في التمهيد للاحتلال، وهذا من خلال التعرض إلى قضية ديون بكري وبوشناق اليهوديان على فرنسا وكذا الجزائر، هذه الأخيرة التي كانت سببا مباشرا في حادثة المروحة عام 1827م. التي اتخذت كذريعة لاحتلال الجزائر في 5 جويلية 1830م.

المبحث الأول: يهود الجزائر أصلهم وبنيتهم العرقية

تتشكل البنية العرقية ليهود الجزائر من ثلاث عناصر أساسية وهي:

أولا: اليهود التوشابيم أو اليهود الأهالي

هم اليهود الذين قدموا مع بداية الفتوحات الإسلامية، حيث استقروا بمختلف المدن الداخلية الواقعة على خطوط التجارة، وكذا بالمدن الجديدة التي بنيت بالمغرب الاسلامي حيث كان اليهود التوشابيم يعيشون في جماعات شبه مستقلة عن بعضها البعض، وكانوا يجهلون الكثير من التعاليم اليهودية[1].

واليهود التوشابيم هم يهود الأندلس اللاجئين من الاستبداد الكاثوليكي أي من 1492م، وهناك من المؤرخين من أرجع هذا الوجود إلى قرابة 3000 سنة، أي منذ قدوم الفينيقيين إلى شمال افريقيا لممارسة التجارة، خاصة بعد تأسيس مدينة قرطاجة عام 814ق. م، ويحتمل أن هؤلاء اليهود قد بلغوا شمال افريقيا برا عن طريق مصر، قادمين من فلسطين، نتيجة غزو المصريين للأرض المقدسة، حيث قام الملك المصري سيراك الثاني عام 930 م، بنهب مدينة أورشليم وأخذ اليهود الأسرى إلى منطقة واد النيل، ومن هنا كان بإمكانهم التنقل إلى شمال افريقيا[2].

كما يشتمل يهود التوشابيم أو الأهالي على تلك الموجات التي استقرت منذ العهد الروماني، ولابد منذ فرارهم من اضطهاد الملك البابلي نبوخذ نصر سنة 586 ق.م، بحيث أنها تشتمل على بعض يهود الجزيرة العربية بعد الفتح الاسلامي من بني قريضة، وبني النظير الذين أجلاهم الرسول (ص) من المدينة، وتدفق بعض أسرهم على الجزائر خلال القرون التي تلت الفتح، حيث انصهرت في المجتمع الاسلامي، وأطلق عليهم اسم اليهود الأصليين، ولقبهم آخرون باليهود الشكليين نسبة إلى الشيكلة وهي صفيحة معدنية كانوا يعلقونها حول أعناقهم، ثم جاءت التسمية الجديدة التوشابيم بعد سقوط الأندلس[3].

---

[1] نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، د ط، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص ص60-61.

[2] عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص ص21-23.

[3] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، د ط، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص ص30-36.

وقد أشارت النصوص التاريخية الغربية والتي كان اليهود يعاملون بها من قبل الرومان حيث كان الأباطرة يشكلون من الأقلية اليهودية في مكان مطوق بصور لا تليق بالحياة البشرية، احتقارا وإذلالا لهم، ويطلقون على هذا الحي مصطلح "القيتو"[1] كما وأنه في عهد الامبراطور قسطنطين (306-365 ق.م) منح اليهود حق المواطنة من الدرجة الثانية، وإجبارهم على اعتناق المسيحية بالقوة والإكراه بعد تخليهم عن حق المواطنة[2].

ثانيا: يهود الميغوراشيم

الميوراشيم، وهي الأخرى كلمة عبرية وتعني بالعربية اليهود اللاجئين من إسبانيا، وينقسمون بدورهم إلى قسمين:

1-السفارديم، الأصل العبري لكلمة إسباني وكذلك الفرنجي.

2-الإشكيناز[3]، وهو اسم أحد أحفاد نوح عليه السلام، وهي تعني الألماني، وتطلق على اليهود الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا.

فاليهود الميغوراشيم، يمثلون اليهود الأندلسيون الذين تعرضوا للاضطهاد الاسباني، وهاجروا إلى الجزائر، بحيث تتم عملية التمييز بينهم وبين اليهود التوشابيم من حيث المظهر، فاليهود التوشابيم يضعون على رؤوسهم لحاف قماشي، أو ما يعرف بالعمائم، بينما اليهود الميغوارشيم فيضعون على رؤوسهم البريطة[4].

فالميغوراشيم هم من أصول إسبانية وبرتغالية، هاجروا من شبه الجزيرة الإيبيرية ، استقروا ببلاد المغرب، بعد صدور قرارات الطرد في إسبانيا والبرتغال خلال (1391م - 1496م) وقد تواصلت هذه الحركة طيلة القرنيين السابع و الثامن عشر ميلادي، وصادف هذا قدوم عناصر جديدة من اليهود الليفورنيون، نسبة إلى مدينة ليفرونة الايطالية، وتميز

---

[1] هي أحياء يهودية تعني اليهودي المنغلق على نفسه، كانوا يعملون في دائرة واحدة يهودية يندمجون فيها ويرفضون الذوبان في شخصية الآخر وعرفوا بجمع الثروة وإثارة الفتن، مما جعل الأوروبيون ينظرون إليهم على أنهم عنصر خطير، انظر: محفوظ تاونزة، محاضرة ماهية الحركة الصهيونية، الساعة من الثامنة الى التاسعة، بتاريخ 30 نوفمبر 2014م.

[2] شنوف، مرجع سابق، ص 23.

[3] اصطلاحا يرمز إلى تجمع اليهود بشكل متماسك شمال غربي أوروبا، ثم أصبح يعني يهود شرقي أوروبا (روسيا-بولندا) الذين يتحدثون الياديشية، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت 1981م، ص ص204-205.

[4] يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897م-1962م، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 73.

هؤولاء عن البقية بالنفوذ المادي والسيطرة على التجارة ، ومصاحبتهم للتجار والحكام بحيث تنتسب هذه الطائفة إلى اليهود السفرديم التي تضم أيضا يهود حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث يعود الفضل الى هؤولاء اليهود في تنظيم الجماعة اليهودية بالجزائر، حيث أنهم وضعوا تنظيمات مشابهة لما عرفوه بالأندلس، وكان الميغوارشيم متفوقون ثقافيا ودينيا وعلميا على إخوانهم التوشابيم، كما وضعوا قواعد أساسية للتنظيم الداخلي للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر، وهذا بهدف تنظيم وتحسين الأحوال الثقافية والاجتماعية، وتقنين أطر المعاملات، ووضع أسس المبادلات الاقتصادية والتجارية للجماعات اليهودية المحلية، وهذا حتى يكون هناك تنسيق وترابط بين جميع الطوائف اليهودية في باقي المناطق الأخرى، خاصة تلك الموجودة بالمشرق[1].

ونظرا لهذا التفوق الذي حضي به اليهود الميغوراشيم، فإن اليهود التوشابيم كان لهم نقص ازاء هذا، خاصة بعد انتهاء عملية إعادة الفتح، وطرد الملوك المتسامحون جدا من مملكتهم، بموجب منشور 31مارس 1492م، كل اليهود الذين لازالوا يقيمون بالأراضي الإسبانية ما بين 150.000، 200.000 يهودي، حيث وجد الكثير منهم ملجأ بمدن المغرب الأوسط بالخصوص مدينة الجزائر، وبهذا كان لهم عظيم الأثر في احياء واثراء اليهودية المحلية، ذات البعد الإسباني، هذا الحكم الإسباني الذي اضطهدهم كثيرا حيث اتخذ اليهود يوم 23 اكتوبر 1541 م يوم استبشار وصوم، لأنه اليوم الذي أخفق فيه شارل الخامس (ملك اسبانيا) في الاستلاء على مدينة الجزائر[2].

فكلمة الميغور تعني بالعربية المطارد، وهي فئة اليهود الذين لجأوا الى الجزائر عندما بدأت دويلات الأندلس في التساقط، حيث زاد عددهم بعد سقوط غرناطة في 1492م، وعرفوا أيضا بالكابوسيين نسبة إلى الكبوسة، وبفضل امكانيتهم الفردية، استطاعوا الاستحواذ على عدد كبير من المناصب والمراكز الحساسة في المجتمع الجزائري، حيث مثلوا الجالية اليهودية في ميادين عدة خاصة الطرب، التجارة والسياسة[3].

[1] طوبال، مرجع سابق، ص 198.

[2] شنوف، مرجع سابق، ص 43.

[3] سعد الله، مرجع سابق، ص 37.

وهذا ما جعلهم يشكلون قوة اقتصادية أكسبتهم بدورها قوة دبلوماسية، وأصبحوا يحتكرون جل المبادلات التجارية والأعمال المالية والتي كانت سببا في قيام الانتفاضة ضدهم في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي[1]، وزادت بهذا الهوة بين السكان الجزائريين واليهود، خاصة بعد دخول المستعمر، فكانت مصالحهم المادية فوق كل عاطفة وفوق كل اعتبار[2]، فكان على رأس كل طائفة يهودية بالجزائر حاخامات، من أصول اسبانية، فكان على رأس جماعة يهود الجزائر الحاخام "إسحاق برشيش برفت"[3]، وبوهران الحاخام "سيمون بن سماح دوران"[4]، الذي وضع في الجزائر بعد وفاة "برشيش"، وأخيرا الحاخام "عمران بن مرواسي" على قسنطينة، وانحصر دورهم في وضع الأسس الأولى لتنظيم الجامعات اليهودية المحلية[5].

ثالثا: اليهود الليفورنيون

ينتمي الليفرون عرقيا الى أصول اوربية مشرقية (من شرق اروبا)، قدموا من مدينة ليفرون الإيطالية خلال القرن السابع عشر ميلادي، وكانوا يلقبون باليهود النصارى، حيث اعتبروا أجانب من طرف العائلات اليهودية الجزائرية القديمة، واستولى هؤلاء على مراكز القرار ومختلف الشؤون الحيوية وانتزعوا رئاسة الطائفة اليهودية من اليهود الاندلسيون القدامى[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 413.

[2] احمد شريف زهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م، ص 169.

[3] اسمه المختصر ريباش (1326 م-1442م) ولد في برشلونة سن مجموعة من القوانين المنظمة لمختلف جوانب الحياة اليهودية عرفت بالتنظيمات مدينة الجزائر قصد تلمسان ثم مليانة ثم الجزائر التي استقر بها مدة أربع وثلاثون سنة، انظر طوبال، مرجع سابق، ص 206.

[4] اسمه المختصر ريشباش ولد بمايورقة الاسبانية في 1361م، درس الطب والفلك توجه الى بلاد المغرب بعد حملة العنف ضد اليهود بإسبانيا واستقر بالجزائر كمقدم لليهود منذ 1442م الى غاية وفاته 1444م، انظر: طوبال، المرجع نفسه، ص 208.

[5] طوبال، المرجع نفسه، ص 198.

[6] سعد الله، مرجع سابق، ص 39.

كما عرفوا كذلك باليهود الفرنجة، وحظيو بامتيازات خاصة، وبالأخص الفرنسيين من قبل الدولة العثمانية، كما أنهم اعتبروا رعايا[1] أوروبيون ونالوا بذلك فضل حماية القنصل الفرنسي لهم، ويظهر تمييزهم عن إخوانهم من اليهود في اللباس الذي كان على الشاكلة الأوروبية[2].

ولقد احتل يهود ليفرون مركز الحياة السياسية بمدينة الجزائر ، حيث شاركوا بالمفاوضات مع الحكم التركي بخصوص اخر رئيس للأمة اليهودية ، فكونوا بهذا علاقات مع يهود مدينة الجزائر ، خاصة في الميدان التجاري ، اذ اصبحوا وسطاء هامين خاصة في فيما يخص بيع الغنائم البحرية ،فذاع صيتهم وتقوت علاقاتهم مع الدول المسيحية ، التي اتخذت شكل المثلث ما بين ليفرون الإيطالية ومرسيليا ومدينة الجزائر[3]، فأنشأت من أجل هذا فروع ووكالات لشركاتها في كل من تونس ، الجزائر وطرابلس، بحيث ان هذا الاستقرار لم يكن عشوائيا ولا اضطراريا بل كان لأسباب اقتصادية وتجارية بالدرجة الأولى، ومن أشهر هذه العائلات نذكر، بن دحمان وساكوتو، واسحاق كوهين، وصومائيل هانري كان، وموس كوهين، وباروخ لوصاد وبوشناق، بكري و بوشعرة، بحيث يعتبر هؤلاء أمكر اليهود وأكثرهم خدمة للمستعمر[4].

فهذه العائلات الكبيرة هي التي تسير النشاطات الاقتصادية ل 15 ألف يهودي مقيمين بالعاصمة، في حين تشهد النشاطات الدينية اليهودية تأثير كبار الحاخامات العلماء الناشطين من بينهم: الحاخام بن يامين دوران، والحاخام أبو الخير، والحاخام سيدون، والحاخام توبيانا[5].

---

[1] تعني المواطن العثماني المطيع للدولة العثمانية وهو يطلق على غير المسلمين من اتباع الدولة، انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مراجعة: عبد الرزاق محمد الحسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض 2000م، ص 128.

[2] طوبال، مرجع سابق، ص 70.

[3] شنوف، مرجع سابق، ص 45.

[4] طوبال، مرجع سابق، ص ص72-73.

[5] شنوف، مرجع سابق، ص 45.

المبحث الثاني: التوزيع الديمغرافي، والمكاني ليهود الجزائر، وعلاقاتهم

يتباين التوزيع الديمغرافي والمكاني ليهود الجزائر حسب التباين الإقليمي كالآتي:

أولا: التوزيع الديمغرافي ليهود الجزائر

لقد تباينت تقديرات المصادر الاوربية حول عدد اليهود، لأنهم كانوا شديدي الحرص على التخفي، وعدم التصريح عن أعدادهم الحقيقية، وهذا من أجل التهرب من دفع مبلغ الجزية الشرعية والغرامات، ومع هذا إلا أن الأسير الاسباني هايدوا " Haedo" تمكن من إحصاء 150منزلا يهوديا بمدينة الجزائر أواخر القرن السادس عشر ميلادي، أما فرانسيس نايت، فقد قدر عدهم في منتصف القرن السابع عشر ميلادي بحوالي 28 ألف عائلة، من بينها على الأقل 30الف يهودي[1].

أما ماسون MESOUN فقد ذكر في إحصائيات عام 1621 م، أن العدد الإجمالي لسكان الجزائر يقدر ب 160000 نسمة، منهم 97000 من الأهالي و30000 من الاتراك و10000 من اليهود، فيما وجد ايزنيت في وثيقة أخذها من الأرشيف الفرنسي تعود الى الفترة ما بين 1616م – 1660 م، ان عدد اليهود في الجزائر يتراوح بين 8000 و9000 نسمة[2].

كما وقدر الأب دان، عدد اليهود عام 1634 م، ب 10000 يهودي، ومع نهاية نفس القرن قدرتها المصادر الإنجليزية ب 13 ألف عائلة يهودية، اما شاو SHAW فقد قدرها في مطلع القرن الثامن عشر ميلادي ب 15 ألف يهودي، مقابل 10000 مسلم، بينما قدرها لوجييه دي تأسسي في عام 1725م ب 15الف كذلك[3].

ومن خلال هذا نلاحظ أن عدد اليهود تزايد خلال القرن الثامن عشر ميلادي وخاصة في النصف الأول، ولعل هذا يعود الى عدد الوافدين من اوروبا، خاصة من ليفرون لكن النصف الثاني حمل معه تراجعا وهذا يرجع الى:

---

[1] طوبال، مرجع سابق، ص 74.

[2] كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الديات، د ط، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 38.

[3] أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، ط3، دار القبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 66.

أ-التغيرات التي عرفها البحر الأبيض المتوسط، خاصة تراجع الاسطول البحري الجزائري، الذي كان يوفر المادة الأولية الخام لنشاطات اليهود، ونقصد بذلك الاسرى والغنائم، والتي كانت تباع، وبهذا يتوفر لليهود سلع يتاجر بها[1].

ب-الظروف الصحية لمجموع سكان الجزائر بمن فيهم اليهود، فمرض الطاعون الذي أصاب المنطقة عامي 1793م – 1794 م، أدى الى موت 1771 يهودي، وكان له تأثير كبير اذ انتشر الى مناطق عديدة، وهذا ما ذكر في رسالة الى القنصل الفرنسي فالير جاء فيها: " إن الطاعون مازال يقتل ما بين 50 و150 شخصا يوميا في قسنطينة ولا نعرف مدى الخسائر التي سوف يحدثها في النواحي الأخرى من المقاطعة"[2].

ج-الظروف السياسية التي عاشتها البلاد في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، خصوصا الثورة ضد اليهود، والتي جعلت الكثير منهم يغادرون، حيث هاجرت 200 عائلة يهودية إلى ليفرون منها عائلتي بكري وبوشناق[3]، وهاجرت نحو 100 عائلة إلى تونس، وتم نقل حوالي 200 يهودي بعدما قتل كبير اليهود من طرف المسلمين الذين رغبوا في الانتقام منهم، لما نهبوا أموالهم[4].

فتعداد اليهود في عام 1830م وهو العام الذي شهد غزو فرنسا للجزائر، بلغ 17000 نسمة، حيث أقام معظمهم في أربع مدن رئيسية بالجزائر وهي مدينة الجزائر، أقام بها نحو 5000 يهودي، ومدينة قسنطينة أقام بها حوالي 3000 يهودي ومدينة وهران وجد بها نحو 2300 يهودي، ومدينة تلمسان كان يوجد بها 1500 يهودي، كما أقام بعضهم في مراكز التجمعات السكانية المتوسطة الحجم والتي من بينها، المدية والبليدة، ومستغانم ومعسكر وملیانة، بالإضافة إلى اليهود الرحل الذين أقاموا على أطراف الصحراء بجنوب

[1] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 38.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، 1792م-1830م، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1984م، ص 51.

[3] عائلة بكري من أصل غير معروف ولكنه يتوقع ان يكون فرنسيا او ليفرونيا هاجرت الى الجزائر ونهاية القرن الثامن عشرميلادي، اما اسرة بوشناق أصلها من ليفرون وبعدما اقامت مدة في ماهون انتقلت الى الجزائر حوالي 1923م وشرعت في ممارسة التجارة، انظر: إسماعيل العربي، دور اليهود في الديبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، جمعية التاريخ الجزائرية ديسمبر 1974 م، ص ص40-43.

[4] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 40.

مدينة قسنطينة، ويهود منطقة مزاب الذين تم ضمهم إلى الجزائر في مرحلة لاحقة، وهذا ما حافظ على خصوصيتهم الإدارية والثقافية حتى نهاية الفترة الاستعمارية[1].

فجملة تعداد اليهود في المغرب العربي إجمالا لا يتجاوز 150000 موزعون بين تونس ومراكش والجزائر بنسب متساوية، ومتقاربة جدا، فيهود الجزائر لا يعتبرون مواطنين جزائريين، هذا لأنهم تجنسوا في عام 1870م جملة واحدة.[2]

وقد قدرت إحصائيات أخرى عام 1830 م أن عدد اليهود بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي قدر بحوالي 30000 نسمة، جزء منهم هاجر، بينما أغلبية الاخرين من السكان الحضر، حيث كان 80% من اليهود يعيشون في المدن مقابل 05 % من الجزائريين[3]، حيث احتلوا المرتبة الثانية في المجتمع بعد الأوربيين، وكان عددهم الإجمالي لم يتجاوز 1700 نسمة، موزعون على المدن الرئيسية: 5000 في الجزائر، و3000 في قسنطينة و2300 بوهران و1500 بتلمسان، وتجمع الباقي بالمدن الأخرى، بالإضافة إلى الرحل المقيمين على أطراف الصحراء[4].

ثانيا: مناطق تمركز اليهود:

لقد أقام اليهود في المنطقة السفلى من المدينة، وهذا ما أكدته دراسات حنون الحديثة، فكانت نسبة كبيرة من ممتلكاتهم في هذا القسم، وخاصة حول قصر الداي فشكلوا نسبة 67.7% إضافة إلى المنطقة القريبة من باب الوادي والسوق الكبير، وهذا بسبب تجمع الأجهزة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، كما وأنها تمثل مركز إداري وتجاري وثقافي وديني، كون المنطقة كانت تربط بين مختلف أبواب المدينة وهي باب عزون ، وباب الوادي، وباب الجزيرة ، حيث وصف الشارع الذي يمتد بينها بالشريان الرئيسي لتجارة المدينة[5]، ومن ثم فقد عاشت التجمعات اليهودية في المدن الشمالية خصوصا الساحلية، إذ

---

[1] صموئيل أتيجنر وآخرون، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، مراجعة: رشا عبد الله الشامي، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 1995م، ص 348.

[2] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 117.

[3] كمال كاتب، أوروبيون أهالي ويهود الجزائر 1830 م–1962 م، ترجمة: رمضان زبدي، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م، ص 268.

[4] مناصرية، مرجع سابق، ص 92.

[5] طوبال، مرجع سابق، ص ص122–123.

تأثرت مباشرة بقرارات الإيالة وما يحدث بها[1]، فالأحياء التي كان يسكنها اليهود شوارعها جد ضيقة، وقذرة تفوح منها روائح كريهة وهي مظلمة ومن بينها حارة اليهود، ويطلق عليها البعض الدار الكاينة بالجزائر، إضافة إلى حارات يهودية أخرى في قسنطينة، البليدة، أما في تلمسان فكان يطلق عليها " درب اليهود " ، ومن أكبر التجمعات السكنية لليهود بمدينة الجزائر" سبع لويات"، وسميت بهذا الاسم نسبة الى الالتواءات و الإنعراجات الموجودة بها ، وهي تقع على الشارع الكبير بقسنطينة ، إذ تكثر فيها الدكاكين الصغيرة، وهي تحتل موقعا هاما حيث تحيط بها أهم المراكز والتجمعات السكنية والإدارية والاقتصادية، حيث استقرت بسبع لويات عائلة كوهين الشهيرة ، بالإضافة الى عائلات أخرى، فعاش اليهود مختلطين مع المسلمين ومثال ذلك دار النخلة التي شهدت أطول معاملة بين المسلمين واليهود ، وكذا دار اللح التي سكنتها عائلة الشريف الزهار الجزائرية بالجوار[2].

ولقد ظهرت الحارات اليهودية بشكل رسمي بقرار من السلطات في المغرب العربي بمدينة فاس لأول مرة سنة 1438م ، وسميت بالملاح لأسباب أمنية من أجل حماية اليهود من غضب الجماهير إثر أحداث اجتماعية طارئة ، وكذا في الجزائر ظهرت حارات مشابهة للنموذج المغربي في تونس[3]، مثل زنقة الجرابة أو حارة الجرابة، التي تأتي في المرتبة الثانية بعد سبع لويات، وهذا ما يدل على الحرية التي منحت لهم من خلال إقامتهم في جهات مختلفة من المدينة، فهذه الحارة تضم اليهود الوافدين من جزيرة جربة التونسية[4]، كما وقد خصص ليهود مدينة وهران ومعسكر ومستغانم وندرومة وتلمسان مكانا واسعا لبناء حيهم الجديد، وكذا إعطائهم قطعة أرض لاتخاذها كمقبرة من طرف الباي محمد الكبير بمجرد ما استرجع المدينة من الإسبان سنة 1792م، وهذا لحاجته لخدماتهم الاقتصادية، أما حياة اليهود في الجنوب والواحات كانت أكثر استقرارا من الشمال ، ففي الميزاب عاش اليهود في جو من الأخوة والتسامح مع المسلمين الإباضيين في حي اجتماعي منسجم ومتكامل، حيث شجع الميزابيون العنصر اليهودي على الإقامة بمدنهم، أما في منطقة القبائل فكان عدد

[1] سعد الله، مرجع سابق، ص 148.

[2] طوبال، مرجع سابق، ص ص130-146.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ط2، مديرية الفنون والأدب للنشر والتوزيع، الجزائر 2005م، ص 22.

[4] طوبال، مرجع سابق، ص 138.

اليهود قليل جدا لهذا لم يحتاجوا الى التجمع في حي خاص، بل عاشوا مع سكان المنطقة جنبا الى جنب بصورة طبيعية[1].

ثالثا: علاقات اليهود بالقوميات الاخرى

إن الوجود اليهودي في الجزائر قديم جدا، وقد تطور مع الفتح العربي في القرن السابع ميلادي، فوجد اليهود في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب خير حافز[2]، فعاشوا إلى جانب المسلمين في جو من التسامح و الحرية و العدالة، فاعتنق البعض منهم الديانة الاسلامية، وأقاموا مجتمعات منظمة كانت تتصف بحسن الجوار و التضامن، لكن بلا فائدة، إذ سرعان ما اتخذ منهم المسلمين و الجزائريين موقفا معاديا بدافع الشعور بالتفوق، وإظهار الثقة بالنفس إلى حد الغرور، إضافة الى ما كانوا يقومون به من مكر للإثراء وجمع الاموال وكذا ما اشتهروا به من مضايقات مادية لذوي المال و الجاه من المسلمين ، والاعتداء على فقرائهم، وهذا ما زاد في حدة الحقد اتجاههم في الأوساط الشعبية التي كانت تردد بصوت مرتفع: " إن اليهود أعداؤنا و أعداء نبينا" ، وبحكم هذا لحق اليهود الذلة و الامتهان و الإذاية في جميع أطراف البلاد المغربية[3] وخاصة الجزائر، فلم يحتقروا بأي مكان آخر مثلما احتقروا هناك[4].

وفيما يخص علاقة يهود الجزائر بالحكام العثمانيين أو بالسكان في تلك الفترة، فهناك من ذكر أن اليهود شكلوا عنصرا حليفا للحكام الأتراك في الصراع مع الاسبان، حيث اتخذوا يوم انهزام شارل الخامس في الاستيلاء على الجزائر يوم صوم واستبشار وفرحة، لكن هذه العلاقة لم تبقى على هاته الحالة، فأصبح اليهود محل ريبة من السكان، فقامت ضدهم انتفاضات مع مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، وزادت الهوة بين اليهود والسكان[5].

---

[1] سعد الله، مرجع سابق، ص ص151-152.

[2] أحمد شفيق أحمد أبو الجزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2004م، ص147.

[3] مأمون كيوان، اليهود في الشرق الأوسط، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1996م، ص 93.

[4] سيمون بفاير، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتحقيق وتعقيب: أبو العيد دودو، ج2، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009 م، ص 181.

[5] سعيدوني، مرجع سابق، ص 422.

أما علاقة اليهود بالمعمرين الفرنسيين هي الأخرى كانت على المحك، حيث أدى النجاح الاقتصادي الذي حققه اليهود في ضل الحماية الاستعمارية إلى إثارة مخاوف المعمرين الفرنسيين الذين كانوا يرون بأنهم وحدهم الجديرون بحكم الجزائر واستغلال خيراتها، وقد أدى هذا التخوف إلى ظهور نزعة معادية ضدهم، بعدما لاحظ المعمرين الفرنسيين أن الوضع الاجتماعي المميز والثقل السياسي الذي بدأ يمارسه بعض اليهود قد أضر بمكانتهم ونفوذهم[1].

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص 420.

المبحث الثالث: النشاط اليهودي بالجزائر

لقد مارس اليهود جميع الانشطة على اختلافها ودون تمييز خاصة التجارية منها.

أولا: اجتماعيا

كانت الطائفة اليهودية بالجزائر تحتوي في صفوفها عددا معتبرا من الأهالي الجهلة والبؤساء، الذين اعتمدوا لباس المسلمين، وتخلقوا بأخلاقهم، فكان يطلق عليهم أصحاب العامة، وبفضل قدوم العدد الكبير من يهود جزر البليار، ويهود اسبانيا، الذين لقبوا بالكبوسيين أصبحوا يمثلون الطبقة الأرستقراطية المثقفة، وقد أسسوا ديانة يهودية بالجزائر وتبنوا العقيدة الموسوية، وكانت اللغة الفرنسية اللغة الأم لليهود، وكانوا خليطا مقيتا من الحقارة و النذالة حسب ما وصفهم قنصل الولايات المتحدة الامريكية شالر "SHALER" عام 1826م، كذا وتميزوا بلباسهم الأوروبي الشكل، ذا اللون الداكن، وانكماشهم في أحياء خاصة ، خاصة بعد مذبحة اليهود عام 1805م، فكانوا لا يخرجون إلا برخصة، خاصة يومي الأربعاء والسبت، وهذه العزلة التي عاشتها الطائفة والجهل الذي طغى على أفرادها أدى بهم الى الانحطاط خاصة على مستوى المعتقدات، فشاعت بينهم ظاهرة انتشار الخرافات المحلية، وهذا ما جعل الطوائف الأخرى تنظر إليهم بعين الاحتقار، ولكن بعد الامتيازات التي منحها لهم القنصل الفرنسي حضوا بأحياء خاصة، وبيوت نظيفة وأنيقة، فكانوا يرسلون أولادهم الى الدراسة في أوروبا وكانوا يتقنون عدة لغات[1]، كما أنهم كانوا محتقرين من طرف عناصر أخرى فكانوا يكرهونهم عنصريا ودينيا، واقتصاديا وسياسيا، لكن المسلمين عامة كانوا يتحملونهم ولا يؤذونهم إطلاقا[2] رغم أنهم كانوا متفوقين عليهم، وقد عاملهم الفرنسيين بشكل مختلف عن المسلمين[3].

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص ص24-28.

[2] الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 167.

[3] أتيجنر، مرجع سابق، ص 407.

ثانيا: سياسيا

أما النشاط السياسي اليهودي فقد مثله اليهوديان بكري وبوشناق[1]، حيث كانا يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين، شرق البلاد وغربها، يخبرونهم بكل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل الجزائر وخارجها، فتدخلا في شؤون البلاد بعد النفوذ الذي حظيا به من بعض الدايات، فتمكنا من السيطرة على زمام السلطة تحت رعاية بعض الباشوات مثل حسن ومصطفى باشا، فلعب بوشناق دور الوساطة في تحسين العلاقة بين الجزائر وفرنسا إثر حملة نابليون[2] على مصر 1798م.

وقد حصلوا على عمولة مالية هامة من فرنسا[3]، كما كونوا علاقات مع أحسن عملاء المخابرات في الحكومة وأرباب التجارة الخارجية والدبلوماسيين الى درجة أنهم أقاموا تعهدات مع الدول الأوربية الصغيرة بدعوى السلم أو الحرب ، وهذا ما أثار غضب وسخط القنصل الفرنسي جان بون سانت اندري ، حيث كان نفتالي بوشناق هو من يستقبل الوفود ، ويجري المفاوضات ، لهذا كان يمثل قوة تخشاه القناصلة ، ثم كان لابد من كسبه من أجل بلوغ الهدف ، وحتى الأتراك كانوا يخشون سلطته التي ولدت له عداوة مع الأوجاق و كذا بعض اليهود ومنافسوه في التجارة من آل ديران[4].

وبالإضافة كذلك الى الدور الدبلوماسي الذي لعبه اليهود في العلاقات الجزائرية البريطانية لتحقيق التقارب بينهما، لمساعدة الإنجليز على الاستيلاء على مواقع فرنسا السياسية والاقتصادية بالجزائر، وهذا انتقاما من نابليون، أما العلاقات الاسبانية الجزائرية فقد كانت مشحونة بالتوتر والعداء، منذ سقوط الأندلس[5].

---

[1] هو مشيل كوهبن بكري المعروف باسمه المستعرب ابن زهوت عرف ببوخريص كان صاحب تجارة في أوروبا قبل ان يفتح في سنة 1770م مركزا له في مدينة الجزائر الذي ازدهر بعدما أنظم اليه اخوته الثلاث وابنه داود وصهره نافطالي بوشناق المعروف باسمه المستعرب بوجناح وهو من اسرة معروفة لها تجارة في الخارج، انظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مج 3، ط 3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 14.

[2] وضع حد لسياسية الاستعمار الرسمي وفتح المجال امام الاستعمار الحر وبهذا أطلق العنان للراس ماليين والاقطاعيين والفرنسيين، انظر: محمد لحسن زغيدي، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، العدد 02، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995، ص 145.

[3] سعد الله، مرجع سابق، ص 39.

[4] جوليان، مرجع سابق، ص 27.

[5] سعد الله، مرجع سابق، ص 326.

ثالثا: اقتصاديا

لقد شهد النشاط الاقتصادي اليهودي خلال العهد العثماني توسعا كبيرا، وتحول نفوذهم من الشواطئ الاوربية الى احتكار فعلي للتجارة الخارجية تحت حماية الداي وقناصل فرنسا وإنجلترا، التي زادت من تدعيم مراكزهم في التجارة الدولية[1]، حيث امتاز اليهود بالمهارة والنشاط، وأفضلهم الصاغة والسمكرية والزجاجون والخياطون والحدادون، بينما النساء اليهوديات فاشتغلن في الخياطة والطرز[2].

كما كان اليهود يجمعون ثرواتهم من التجارة، وخاصة تجارة السقط، حيث كانوا وسطاء في العمليات التجارية التي تتم بين العرب، والأتراك، وهذا لمعرفتهم بأعيرة العملات، وكما كانوا ما هرين بإبرام الصفقات[3]، حيث كانت تجارة التفصيل بأيديهم في جميع انحاء البلاد، وكذا تجارة الجملة ولكن بصفة مطلقة[4]، وبهذا اتسعت صلاحيات اليهود، وازدادت سلطاتهم، واحتلوا مكانة هامة زادت من تغلغلهم في صميم الحياة الاقتصادية[5]، حيث احتكروا كل مصادر الثروة وولجوا كل أبواب الاكتساب، اذ لا نجد طريقا من طرق المال، الا وتجد على طرفيه رجال يهود يتصيدون في كل ماء إذ أنك لا ترى أصلا أي يهودي متكاسل أو قانع من العيش فغنيهم يعمل ويكدح لتنمية ثروته، وفقيرهم يعمل ويكدح للتحصيل على الثروة.[6]

---

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص 89.

[2] بفاير، مصدر سابق، ص 182.

[3] جوليان، مرجع سابق، ص 25.

[4] الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 166.

[5] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 207.

[6] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، د ط، منشورات ANEP للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص188.

المبحث الرابع: مساهمة اليهود في احتلال الجزائر

لقد شارك اليهود في احتلال الجزائر بطريقة غير مباشرة من خلال ما يلي:

أولا: قضية الديون:

تعود أصول هذه القضية الى مرحلة قيام الثورة الفرنسية، وما نتج عنها من صراع بين الجمهورية الفرنسية والأنظمة الاوربية الملكية، هذه الأخيرة التي كان لها تخوف من انتشار هذا الصراع الى باقي المناطق الأخرى وأصبحت فرنسا في أمس الحاجة الى كل مساعدة، خصوصا المواد الغذائية الضرورية وعلى رأسها القمح ، بعدما تعرض الوسط الفرنسي الى موجات الجفاف التي أضرت بالإنتاج الزراعي[1]، وفي هذه الفترة كانت العلاقات بين الجزائر وفرنسا أفضل ، حيث اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة ، وتكونت بهذا علاقات ودية فطلبت فرنسا من الداي حسين اقراضها بالمال رغم انه كان قد منح المبعوث الفرنسي " هيركولي" مبلغ مليون فرنك، كما وطلب من اليهود إرسال صادراتهم الى فرنسا.

وفي سنة 1794 م ،أذنت الجزائر للحكومة الفرنسية أن تتمول في موانئ الجزائر، عندما كانت الأسواق الاوربية مغلقة في وجه التجارة الفرنسية ، حيث كانت عملية الشراء في بادئ الأمر تتم بطريقة مباشرة ، فتدفع الشركة الفرنسية (الشركة الملكية ثم خليفتها الوكالة الوطنية الفرنسية) الثمن الى الحكومة الجزائرية ثم تغيرت طريقة الدفع فلجأت الى التاجرين اليهوديين الجزائريين بكري وبوشناق بدل الحكومة الجزائرية[2]، حيث استغل هذان اليهوديان ظروف فراغ الخزينة الفرنسية ، وخاصة أن الوكالة الفرنسية الافريقية لا تملك التمويل وفي نهاية 1795م، تدينت بمليوني فرنك ، إضافة الى تمويلات إضافية لاحقا[3]، وقد لعب هذين اليهوديين بكري وبوشناق دورا كبيرا وأساسيا في تطور العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث ازدهرت تجارة ابن زاهوت وبوجناح كتالي: " لقد أراد الداي أن يتقدم بهدية ثمينة الى امرأة الباشا، فطلب من بوجناح أن يأتيه بحلية كريمة تعرف بالصريمة، فاشتراها بمبلغ 300.000 فرنك.

[1] بن صحراوي، مرجع سابق، ص ص157-158.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص13-14.

[3] عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: حسين زعدار، منشورات شالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 39.

وفي ذلك الوقت لم يكن الداي يملك ثمنها فدفع له بدل المال قمحا على حساب أربعة فرنكات للكيلة الواحدة ، فقام بوجناح ببيعه الى فرنسا بمبلغ 3450.000 فرنك، وبهذا اصبح هذان الإثنان أولي نفوذ وثروة وتأثير في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية، وبهذا أصبحت فرنسا مدينة لليهوديين الجزائريين، وهما مدينان للدولة الجزائرية ب 300.000 فرنك[1]، وفي ربيع سنة 1797م، تذرعت الحكومة الفرنسية بالنوعية السيئة لجزء من حمولات الحبوب فقرر تأجيل تسديد ديون بكري وبوشناق، وقد تسببت الحبوب المقدمة في أزمة خانقة للمنتجين والخزينة لتقلصها بسبب الجفاف فما طالت بتسوية الوضع بحجة أنها تنتظر من فرنسا تسديد الدين[2]، وبهذا جر اليهود الحكومة الجزائرية الى قضيتهم مع فرنسا، فكتب الباشا مصطفى[3] الى تاليران[4] talleyrand يطلب منه أن تدفع فرنسا الدين الذي عليها لرعاياها اليهود، خاصة بعض انخفاض اسهمهم في عام 1805م ، بسبب تدخلهم في الشؤون السياسية للدولة، غير أن هذا لم يحصل بسبب انشغالهم بالحملة على مصر[5]، وفي هذه الأثناء مات بوجناح بضربة من أحد الإنكشاريين، واغتيل مصطفى باشا فصودرت أملاك بوجناح من طرف أحمد باشا الذي تولى بعد مصطفى باشا، كما لعب داوود دوران دورا في القضاء عليهم، هذا الأخير حل محله يعقوب بكري الذي أصبح زعيم الطائفة اليهودية بالجزائر و المسؤول عن تجارة أسرة بكري، وفي سنة 1819م، عينت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية لدراسة القضية، فقدرت تلك الديون ب 42 مليون فرنك، ثم انخفضت الى 7 ملايين

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص15-16.

[2] جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790م-1830م، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005م، ص 193.

[3] لقب بحامي اليهود واشتهر بسياسته العقابية الى درجة ان القلوب احتدمت عليه غيضا فمثل بجثته في الشوارع بعد وفاته ويحتمل ان والد إبراهيم باي هو مصطفى باشا الذي شغل ولاية الجزائر من 1798 م الى 1850م، انظر: ارجمنت كوران السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي، ترجمة: عبد الجليل التميمي، د ط، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1970م، ص 76.

[4] هو شارل موريس تاليران بريغور (1754م-1831م) سياسي وأسقف فرنسي، حرمه الكرسي البابوي من شركة المؤمنين لتعاطفه مع الثورة الفرنسية، تولى وزارة الخارجية بين (1797م، 1807م) في عهد حكومة نابوليون بونابارت، انظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب الأجانب القدامى والمحدثين، ط1، دار العلم للملاين، بيروت 1996م، ص 136.

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، ال جزائر2005م، ص 193.

بسبب الديون التي كانت على اسرة بكري وبوشناق من اطراف أخرى، وفي يوم 24 جويلية 1820م، صدر قرار من البرلمان الفرنسي بتسديد 7 ملايين ليعقوب بكري و لم تتوقف هنا، بل احيلت الى المحاكم[1].

ثانيا: حادثة المروحة

لقد جرت العادة ، أن تقوم القناصل الاوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة اكرام للداي، بمناسبة اليوم الاول من عيد الفطر، وكان القنصل الانجليزي والفرنسي يحتلان الصدارة في هذه المناسبات، ولذلك ولتجنب كل مناقشة قرر الداي أنه يستقبل الأول عشية الاحتلال والثاني في يوم العيد نفسه ، وعلى هذا الأساس جاء دوفال[2] عشية عيد البيرم ليؤدي زيارته للداي بمحضر جميع اعضاء الديوان[3]، وكان الحوار وجها لوجه بين الداي والقنصل الفرنسي يوم 29 أفريل سنة 1827 م باللغة التركية مباشرة وبدون مترجم ، وكان القنصل الفرنسي لا يجيد التركية ولا يعرفها، وكان هدف الداي من هذا هو التخفيف من حدة الخطاب الذي تمحور اساسا حول العلاقات الديبلوماسية بين البلدين وكذا حول شكوى الداي حسين[4]، فيما يخص عدم تلقيه الرد على رسائله بخصوص ديون مؤسسة بكري،[5] وحين سأل الباشا القنصل عن سبب عدم الرد على رسائله كان جوابه كالتالي: "ليس من العادة ان يجاوب الملك من هم دونه بدون وساطة"،[6] وكان هذا الرد جد مهين للباشا، اذ زاد الحديث بينهما واتهم الباشا القنصل الفرنسي دوفال بأنه كان السبب وراء عدم وصول الرد اليه مباشرة وأمره بالخروج ، وعندما لم يتحرك ضربه بالمروحة التي كانت بيده وادعى دوفال بأن الباشا

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

[2] هو أسقف الجزائر وابن فلاح انتهج أرثو ذكسية صارمة وأراد أن يكون رجل كنيسة خالص وسمته العامة من الأقدام السوداء تسمية محمد تهاكما انظر: عاشور شرقي قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م، ترجمة: عالم مختار، د ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 168.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، د ط، الجزائر 2007م، ص 140.

[4] ولد حوالي 1767 م ببلدة صغيرة بآسيا الصغرى يقال لها فورلا أسند اليه منصب كاتب الدولة من طرف الداي عمر حيث انتخبه الإنكشارية دايا على الجزائر بالإجماع وكانت مدة ولايته عيلها 12 سنة عرف بالعدالة الاجتماعية والحنكة، انظر: محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت 1972م، ص 47.

[5] جوليان، مرجع سابق، ص 53.

[6] مسعود مجاهد، تاريخ الجزائر، ج1، د ط، د د ن، الجزائر 1971م، ص 108.

ضربه ثلاثة مرات، فكان رد فرنسا بإرسال قطعة من أسطولها الى الجزائر بقيادة القبطان كولي[1] collet" يوم 12 جوان 1827 م ،حيث كان طلب هذا الأخير من الباشا الصعود الى السفينة والاعتذار شخصيا من القنصل دوفال، اضافة الى شروط اخرى وهي استقبال القنصل من طرف الباشا ورئيس أركانه بمحضر الديوان والقناصل الأجانب و الاعتذار من دوفال، أو ارسال بعثة برئاسة وكيل الحرج (وزير الحربية) الى الاسطول الفرنسي ليعتذر باسم الباشا، ورفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية واطلاق 100 طلقة بالمدفع تحية له، وفي حال قبول الباشا بإحدى التعليمات تتقدم فرنسا بعدة مطالب تتضمن، دفع تعويضات، ومعاقبة الجزائريين المسؤولين عن الاضرار بالمنشآت الفرنسية، و اعلان الجزائر أنه لا حق لها في دين بكري، وفي حالة رفض الاستجابة للتعليمات يعلن الحصار رسميا على الجزائر[2].

وبناء اعلى هذا فان كل من قضية ديون بكري وبوشناق وكذا حادثة المروحة كانتا السبب في احتلال مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830م[3]، وبذلك انتهى الوجود العثماني بالجزائر لتبدأ مرحلة وسياسة جديدة مع الجزائريين[4].

ثالثا: موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر

تعتبر سيطرة اليهود على مقاليد التجارة الجزائرية فترة العد التنازلي للوجود التركي العثماني في الجزائر، خاصة وأنه تم الاتفاق بين الأمم المسيحية على تحييد القوة العسكرية الجزائرية إثر مؤتمر اكس لاشابيل عام 1818م، لتتزعم آلية السيطرة شركة بكري و بوشناق اليهودية، التي تعد بمثابة دليل موضوعي لقياس مدى تغلغلهم و نفوذهم في المؤسسات العليا للبلاد، وبهذا قاموا بتسميم العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال مشكلة الديون وتآمر تجار عائلتي بكري و بوشناق مع قنصل فرنسا السيد دوفال بحبك حادثة المروحة عام 1827م، والتي كانت كذريعة لتأليب الرأي العام الأوروبي على الجزائر، مما سيؤدي الى فرض

[1] هو قائد المراكب الحربية الفرنسية التي كانت تحاصر الشواطئ الجزائرية توفي في 20 أكتوبر من هاته السنة 10 ربيع الثاني 1244هـ، انظر: بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص 56.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 24-25.

[3] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص 09.

[4] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 106.

حصار اقتصادي عليها ينتهي فيما بعد باحتلالها[1]، و هذا هو المنعطف الذي كشف عن انتقال اليهود الى صف الغزاة بطريقة مخزية، حيث حضر للاحتلال الفرنسي للجزائر الإخوان ابن دران يهوذا و حاييم اذ تعاونا مع سلطة الاحتلال ، خاصة في مسائل تموين الجيوش الاستعمارية[2]، و أثناء عملية انزال الجيوش الفرنسية بسيدي فرج ترك غالبية اليهود المدينة هروبا الى مرتفعات الجبال (مرتفعات بوزريعة)[3] و تركوا المسلمين الجزائريين وحدهم في المعركة ، و لكنهم سرعان ما عادوا مسرعين بعد تلقيهم خبر فشل مقاومة الجزائريين في معركة سطاوالي و أطلقوا العنان لاعتداءاتهم و انتقامهم من الجزائريين والأتراك بشكل فضيع بالقتل و النهب، و التهديد، و اثارة الهلع في نفوسهم، و كذا وشايتهم للمحتل حتى يجبروهم على التنازل لهم عن ممتلكاتهم لشرائها بأسعار رمزية قبل أن يأخذها الجنود الفرنسيين ، و بعد دخول جيش ديبورمون منتصرا الى المدينة " باب الوادي"، سارعوا الى استقبالهم بالفرحة والحفاوة كمنقضين ومحررين لهم من العثمانيين، اضافة الى الرياء والتملق اللذين كانا واضحين لدرجة أنه أثار اشمئزاز وكره الكثير من الفرنسيين حيث وصف أحد الجنود تصرفاتهم بقوله:" ... اليهود خرجوا يطوفون الشوارع فرحين ومبتهجين، إذ كان محرما عليهم سابقا ارتداء غير الثياب السوداء و الزرقاء الغامقة... وراحوا يجوبون الشوارع راكبين على البغال... " حيث كان في مقدمة هؤلاء اليهود المرحبين بالمحتل يعقوب بكري ودوران، إذ قدما هدايا للقائد الأعلى[4]، وقد فهم يهود الجزائر أن التدخل الحاد في الجزائر سنة 1830م، سوف يضعف القيم الإسلامية التقليدية للمجتمع الجزائري، بحيث يحصلون مقابل هذا على تطورات في وضعيتهم الخاصة، بالإضافة إلى دعوة يهود فرنسا بأن الحملة الفرنسية على الجزائر هي جزء من تحرير اليهود من الاضطهاد العربي[5]، ولأجل هذا أبدى اليهود تعاطفا مع الجيوش الفرنسية، حيث قاموا بدور الوساطة بين الحكام

---

[1] خليفة بن قارة، الجزائر والصديق اللدود أرآء في العلاقات الجزائرية الفرنسية، تقديم: محمد العربي الزبيري، ط1، منشورات السائحي للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص ص36-37.

[2] مناصرية، مرجع سابق، ص 89.

[3] سيمون بفاير، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، (1700م-1830م)، مج1، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 91.

[4] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 227.

[5] مناصرية، مرجع سابق، ص 91.

الفرنسيين و الأهالي الجزائريين طمعا في الحصول على امتيازات وتوفير الحماية لكل الأقلية اليهودية[1]، وقد لعب ديني denneé، وكيل التمويل دورا بارزا في حمل قائد الحملة على مراعاة اليهود، ومنذ اليوم التالي للاحتلال عينت السلطات الفرنسية اليهودي" سرور" رئيسا للمترجمين غير الفرنسيين، وأصبح بكري صاحب نفوذ كبير، حتى كان الجيش لا يفعل شيئا دون استشارته، كما أن الفرنسيين ظلوا على ميل لليهود على حساب العرب حيث يذكر الفرنسيين " أن اليهود الذين أظهروا التعاون معهم كانوا على استعداد لبيع الجيش الفرنسي في سبيل مصالحهم"[2].

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص 417.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص61-62.

ونستنتج في الأخير أن العنصر اليهودي عنصر جد مهم في تشكيلة المجتمع الجزائري، بفضل أقدميته التي ترجع الى فترات زمنية جد بعيدة، فتقاسم هذا العنصر حياته الى جانب الجزائريين فسكنوا في نفس المناطق، وعملوا بنفس المهن تقريبا، إلا أنه تفرد بعاداته وتقاليده التي كان يقدسها كثيرا، ونظرا لتشكيلته العرقية المغايرة، فقد فرضت عليه قوانين خاصة مثل دفع الجزية، باعتبارهم ذميين، بالإضافة الى تشكيلة لباس مختلفة تنحصر في اغلبها في الألوان الداكنة و الغامقة، فكان محرم عليهم ارتداء غيرها، فعاشوا في جو من التسامح والاخوة تحت لواء الدين الإسلامي، فمارسوا مختلف انشطتهم وطقوسهم بكل حرية وشكلوا لأنفسهم نفوذا تغلغل في جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بالخصوص هذه الأخيرة التي شكلت بؤرة التوتر بين هذين العنصريين، إذ زاد اليهود في احتكار التجارة على حساب الجزائريين وتعاملهم بالربا الفاحش وأكل أموال الناس بالباطل، إضافة الى دورهم بإشراك الجزائر في قضية ديونهم مع فرنسا، باعتبارهم رعايا جزائريين، هذا الأمر الذي جعلها عرضة للاحتلال الذي رحب به هؤلاء اليهود وابتهجوا به كثيرا.

الفصل الاول

السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1865م-1940م)

...مصائب قوم عند قوم فوائد ...لقد استبشرت الطائفة اليهودية بوقوع الجزائر تحت الآلة الاستعمارية، بتغيير أوضاعها نحو الأحسن والأفضل فاجتهدت في دعم قوته، وترسيخ سيطرته، وحصلت في مقابل هذا على اهتمام كبير، حيث خصتهم سلطات الاحتلال بامتيازات عديدة، فأصبحوا القوة الآمرة والناهية الى درجة أثارت غيض وسخط جميع الفئات، وكذا بعض الساسة الفرنسيين، وخاصة بعد أن منح لها حق المواطنة الفرنسية التي جسدها مرسوم" كريميو".

المبحث الأول: سياسة فرنسا الإدماجة (1865م-1870م).

لقد اتبعت فرنسا منذ1830م حتى1870م سلسلة من الإجراءات من أجل تحسين ظروف اليهود (أنظر ملحق رقم02) وأتبعتها بجملة من الإجراءات بهدف الإدماج وهي كالتالي:

أولا: قانون السيناتوس كونسيلت 1865م.

إن قرار الإلحاق الصادر بتاريخ 22 جويلية1834م، أكسب الجزائريين صفة المواطن الفرنسي، بناءا على المادة 109 من قانون 04 نوفمبر 1848م، حيث وصفتهم بالأهالي واعتبرتهم رعاياها أو مواطنين من الدرجة الثانية، حيث أن الأهلي المسلم أو اليهودي يبقى يحافظ على صفة الأهلية إلى غاية حصوله على المواطنة الفرنسية[1]، حيث طرحت فكرة التجنيس لأول مرة بين يدي لجنة 1843م التي كانت تدرس اليهودية الجزائرية من أجل الإدماج التام[2].

وبعد هذا كان مرسوم09 نوفمبر 1845 م الذي أقر إنشاء ثلاثة مجامع دينية خاصة باليهود في نطاق الأحوال الشخصية في إطار القانون الفرنسي العام، وهذا دائما من أجل إدماج يهود الجزائر في المجموعة الفرنسية لتبدأ الإجراءات العملية لإعطائهم هذا الحق منذ 19 ماي 1848م[3]، استنادا إلى التنظيمات التي أصدرها لويس فليب[4]، كما وسار على هذا النهج العديد من الهيئات والشخصيات الفرنسية واليهودية ،التي حملت على عاتقها تحقيق هذا الهدف ، وفي مقدمتها السيد أدولف كريميو[5] (أنظر ملحق رقم03)، الذي دعا إلى ضرورة إخراج اليهود من عالم العبودية إلى عالم الحرية، وظلت مساعي اليهود متواصلة من

---

[1] أمال معوشي، اليهود والاحتلال الفرنسي 1830م-1870م، د ط، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص 194.

[2] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 27.

[3] سعيدوني، مرجع سابق، ص .415

[4] ولد في باريس في 6 أكتوبر 1773 م، اشتهر بالجبن والنفاق، وقضت ثورة 1848م على ملكه، توفي في أوت 1850م، انظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، مصدر سابق، ص 208.

[5] هو إسحاق موشي كريميو، ولد في 1796م، محامي وسياسي فرنسي يهودي، تولى منصب وزير العدل في حكومة الدفاع الوطني لسنة 1870م، وهو صاحب مرسوم كريميو 1870م، انظر: عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور وقائع مأساة، ترجمة: حاج مسعود، ج1، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص 366.

أجل الحصول على حق المواطنة الفرنسية، حيث استعانوا بالوسيط السياسي والتجاري ابن دوران[1]، كما واستغلوا زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر ما بين (1860 م-1865م) للإعراب عن رغبتهم في المواطنة الفرنسية وكذا عن حبهم الكبير لفرنسا و صرح هذا الأخير في وهران يوم 27 ماي 1865م أمام الحاخام اليهودي مثازلفيل بأنه"... عن قريب سيصبح اليهود الجزائريين فرنسيين ... على إثر العريضة التي قدمها الآلاف من اليهود سواء عن وعي وباختيار أو تحت تأثير ضغط الزعماء الراغبين في التفرنس"[2]، وفي 1864م قدموا مذكرة إلى مجلس السيناتوس كونسيلت، حتى يحصلوا على حق الانتخاب والعضوية في المجالس العامة، حيث كان يعقب كل محاولة للتجنيس موجات معارضة من أطراف فرنسية وجزائرية وحتى يهودية[3].

وتم طلب التجنيس الجماعي بالعبارات التالية: " جلالة الملك، يتحرق الموقعون على هذه الوثيقة أن نحيطكم علما بأن عودتكم من جديد أحيا أمال جميع السكان وأن اليهود خاصة أرادوا أن يستغلوا باستعجال هذه الفرصة الجد ملائمة لتجديد الرغبة التي عبروا عنها باستمرار بين يدي جلالتكم، في الارتقاء الى شرف المواطنة الفرنسية"[4] ، وفي 14 جويلية 1865 م أصدر نابليون عند عودته إلى باريس قانون السيناتوس كونسيلت[5] الذي منحت فرنسا بموجبه للجزائريين من يهود ومسلمين حق الحصول بشكل فردي على المواطنة الفرنسية استجابة لمطالب اليهود[6]، وبهذا أتاح للجزائريين نظريا حيازة الجنسية الفرنسية بشروط أهمها الانسلاخ من قانون الأحوال الشخصية الاسلامية وكذا الإعراب عن استعدادهم للتخلي عن ارتباطاتهم الدينية والتقليدية، واعتبر هذا القانون بمثابة دستور للجزائر حدد بوضوح الصفة القانونية للأهالي مسلمين أو يهود وبهذا رجح نابليون الثالث نفسه

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص 355.

[2] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 27.

[3] معوشي، مرجع سابق، ص 200.

[4] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 28.

[5] قانون فرنسي، صدر سنة 1865م، اعترف للأهالي (مسلمين ويهود) كفرنسيين مع بقائهم تحت مفعول قانونهم الشخصي الخاص، وأصبحوا رعايا فرنسيين بالنسبة للمواطنين الفرنسيين، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص ص547-548.

[6] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 82.

امبراطورا على العرب والفرنسيين[1]، حيث نصت المادة الأولى من القانون على: يعتبر الأهالي المسلمين فرنسيين و مع ذلك يستمر القانون الاسلامي في حكمهم، ويمكن قبولهم في الخدمة العسكرية البرية و البحرية ، كما يمكن تعيينهم في الوظائف و الخدمات المدنية بالجزائر و يستطيع الأهلي التمتع بحقوق المواطن الفرنسي بطلب منه، و لكن في هذه الحالة يخضع للقوانين المدنية والسياسة الفرنسية، أما المادة الثانية فتخص اليهود و قد نصت على: أن الأهلي اليهودي هو فرنسي و تبقى تسيره قوانين أحواله الشخصية و يمكن قبوله في الخدمة العسكرية البحرية و البرية، و قد يوظف في الوظائف و الخدمات المدنية بالجزائر، و يستطيع الحصول على حقوق المواطن الفرنسي بطلب منه و في هذه الحالة يخضع للقوانين الفرنسية[2].

أما المادة الثالثة فنصت على: إن الأجنبي يثبت تواجده في الجزائر لمدة ثلاثة سنوات يمكن أن يقبل بأن يتمتع بكل حقوق المواطن الفرنسي، أما المادة الرابعة فنصت على: إن صفة المواطن الفرنسي لا يمكن الحصول عليها طبقا للمواد 3،2،1 للمرسوم الحالي، وعندما يكمل 21 سنة يصبح خاضعا بمقتضى مرسوم امبراطوري عائد الى مجلس الدولة، وأخيرا المادة الخامسة نصت على: أن قانون الإدارة العامة يحدد:

1- شروط القبول لعمل أو ترقية للأهالي المسلمين والأهالي الإسرائيليين في الجيوش البرية والبحرية.
2- الأعمال والوظائف المدينة التي يمكن أن يعين فيها الأهالي المسلمين والأهالي الإسرائيليين بالجزائر.
3- إن الصيغ التي يمكن أن توضع فيها الطلبات المذكورة في المواد 3،2،1 من المرسوم الحالي[3].

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م، ج 1، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م، ص 231.

[2] شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع الحرب التحرير 1954م، مج 2، ط 1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص 274.

[3] كاتب، مرجع سابق، ص 486.

وعليه فإن قانون المجلس المشيخي وضع الأهالي المسلمين واليهود في مرتبة واحد من الناحية القانونية رغم أنهم يعتنقون ديانتين مختلفتين، ورغم هذا إلا أن عدد المجنسين لم يكن بالقدر المتوقع (أنظر ملحق رقم 04)، ومن ثم فقد تسبب هذا القرار المشيخي في خيبة آمال المهتمين بالتجنس، لأنه منح حق الحصول على المواطنة بصفة فردية وليس جماعية كما كان يتمناها الكثيرون، إذ بلغ عدد اليهود المطالبين بالجنسية في مقاطعة الجزائر 30 مرشح من بين 11000 ، وفي وهران بلغ العدد 203 من بين 1400 حيث كان منهم 113 يهودي مغربيا وتونسيا، وسوى 40 مرشح من قسنطينة من بين8000 يهودي[1]، فيهود الجزائر لم يرغبوا في الحصول على المواطنة الفرنسية، لأن هذا يلزمهم التخلي عن التقاليد اليهودية، وهذا ما يتنافى مع الشرع في نظرهم، وبهذا فشل قانون التجنيس فشلا ذريعا، الأمر الذي جعل كريميو يتأكد من أن إخوانه يهود الجزائر لا يبدون أي اهتمام بالجنسية الفرنسية وهذا ما دفعه أن يجعل الأمر مفروضا بالقوة[2]، حيث قال:" لا تقولوا لهم كونوا فرنسيين إذا شئتم حيث أنهم لن يتخلوا أبدا عن الاههم"[3].

ثانيا: قانون كريميو 1870م

بعدما فشل قانون السيناتوس كونسيلت المتعلق بمنح المواطنة الفرنسية ليهود الجزائر، في إطار حل أزمة الوضع القانوني اليهودي الغير محدد، تزعم حركة التغيرات الجديدة لصالح الأوروبيين السيد أدولف كريميو، الذي كان المسؤول الأول عن الشؤون الجزائرية في حكومة الدفاع الوطني المناهضة لنابليون الثالث، وبهذا أصبح هو المسير لسياسة دمج الجزائر في فرنسيا، والتي سمحت لليهود بأن يأخذوا الجنسية الفرنسية، ويشاركوا في الحكم مع الأوروبيين الغزاة[4]، وبذلك تبقى الفئة الوحيدة المحرومة من المشاركة السياسية هي أبناء البلد الأصليين، الذين حرموا من حق التصويت في الانتخابات، وحق التعبير عن أفكارهم وآرائهم السياسية[5].

---

[1] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 28.

[2] معوشي، مرجع سابق، ص 208.

[3] أتيجنر، مرجع سابق، ص 356.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية النهاية 1962 م، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2008 م، ص 154.

[5] معوشي، مرجع سابق، ص 208.

وقد تبنى كريميو فكرة تحقيق منح المواطنة لليهود بشكل جماعي، إذ ذكر في البرلمان الفرنسي أن اليهود لن يعارضوا أي قانون فرنسي يجعل منهم مواطنين فرنسيين، ومن ثم بادر بتقديم قرار يمنح الجنسية الفرنسية لكافة يهود الجزائر، كما وتقدمت حكومة أوليفي ايميل في مارس 1870م بمشروع يتضمن التجنيس الجماعي ليهود الجزائر، حيث نصت المادة الأولى منه على: أنه يتم منح يهود الجزائر حق المواطنة الفرنسية، أما المادة الثانية فإنها تسمح لكل يهودي خلال مدة سنة ابتداء من الإعلان عن هذا القانون أن يقدم للسلطات المختصة تقريرا يرفض من خلاله الاستفادة من الجنسية الفرنسية[1].

وفي24 أكتوبر 1870م صدر القرار المعروف بمرسوم كريميو[2]، والذي قضى بتجنيس اليهود بصورة جماعية واجبارية حيث جاء:" إن الإسرائيليين الأهالي لعمالات الجزائر يعلنون مواطنين فرنسيين، وتبعا لذلك فإن قانونهم الحقيقي والشخصي يصبحان ابتداء من امضاء المرسوم الحالي وتكون سارية المفعول طبقا للقانون الفرنسي، فكل الحقوق المحصل عليها إلى حد اليوم تبقى محمية "، وبالتالي فإن اليهودي يصبح مواطنا فرنسيا إذا أثبت أمام القاضي انتمائه للأهالي في تلك الفترة، أي أنه استطاع أن يثبت أنه ولد في الجزائر قبل الاحتلال[3].

وبهذا تم ادماج جميع يهود الجزائر البالغ عددهم آنذاك 35000 نسمة دفعة واحدة، ولم يستثنى من الادماج سوى يهود الأقاليم الصحراوية الذين كانوا يقدرون ب 3557 نسمة، حيث تمتعوا بامتيازات خاصة بهم تحت الحكم العسكري، حتى اسبغت عليهم المواطنة الفرنسية بفعل قانون 7 ماي1946م الخاص بأقاليم ما وراء البحار[4]، وعليه فإن تجنيس

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص 356.

[2] صدر في 24 أكتوبر 1870م، وهو ينص على تجنيس جماعي لليهود بالجنسية الفرنسية، مما أعلى شأنهم وميزهم عن المسلمين من جميع النواحي القانونية، السياسية الاقتصادية الاجتماعية، لكنه عرضهم في المقابل لحملات عدائية في بعض الفترات، انظر: رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر (1830م–1980م)، ج 1، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص 83.

[3] كاتب، مرجع سابق، ص 269.

[4] سعيدوني، مرجع سابق، ص 416.

اليهود كان جماعيا ودون استشارتهم عملا استغربه الفرنسيين قبل الجزائريين ولعل اليهود أنفسهم قد استغربوا ما داموا لم يطلبوا التجنيس الجماعي[1].

وبعد هذا قام كريميو بإصدار جملة من القوانين في شكل مراسيم لإنهاء الحكم العسكري في الجزائر وإعطاء السلطات المطلقة للمعمرين الأوروبيين، وبناء على هذه المراسيم الصادرة في 24 أكتوبر 1870 م تقرر إلغاء منصب الحاكم العام في الجزائر التابع لوزارة الحرب وتعويضه بحاكم عام مدني، وقد استغل كريميو حالة الطوارئ في فرنسا التي تسمح بتنفيذ القوانين دون الحصول على تصديق البرلمان ليمنح الجنسية الفرنسية لليهود[2].

وقد دخل مرسوم كريميو حيز التطبيق الفعلي إثر مرسوم 10 أكتوبر 1871م الذي حمل امضاء رئيس وزراء فرنسا تيار[3]، ليتم دمج يهود الجزائر بصفة نهائية في المجموعة الفرنسية بهدف تعزيز الاستعمار الفرنسي واحكام قبضته على الشعب الجزائري الذي جرد من جميع حقوقه، وتعرض لأبشع أساليب القمع والإرهاب[4]، كما وترتب عن مرسوم كريميو جملة من العواقب وهي:

1-ازدياد عدد الفرنسيين بالجزائر رغم اعتراض كثير من المستوطنين على تجنيس اليهود.

2-استحكام قبضة الإدارة الاستعمارية على الجزائر، نظرا لاستفادتها من اطلاع اليهود على تفاصيل الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

3-ارتفاع الأوضاع العامة لليهود وزيادة نفوذهم.

4-بداية التغريب الواسع ليهود الجزائر.

5-اندلاع ثورة المقراني احتجاجا على استعلاء اليهود.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج 5، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 239.

[2] بشير كاشة الفرجي، مختصر وقائع وأحداث ليلة الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م)، د ط، وزارة المجاهدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 77.

[3] هو من أصل يهودي، تولى رئاسة الحكومة المؤقتة بعد الهزيمة أمام بروسيا حيث كلف أدولف كريميو بتولي منصب وزير القضاء، وأصدر مرسوما يقضي بتطبيق قانون المواطنة الفرنسية على كل يهود الجزائر، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 100.

[4] سعيدوني، مرجع سابق، ص 416.

المبحث الثاني: موقف الفئات الاجتماعية الجزائرية من قانون كريميو 1870م

لقد تباينت المواقف والآراء كالاتي:

أولا: موقف اليهود

بعدما رفض اليهود الحصول على حق المواطنة الفرنسية، الذي ألزمهم التخلي عن تقاليدهم اليهودية والمنافية للشرع في نظرهم، سعى السيد أدولف كريميو إلى إزالة هذه المخاوف الدينية وطمأنهم إلى أن المرسوم يحمل نفس تعاليم دينهم التلموذية التي تقول لليهودي " اتبع قانون المملكة التي تعيش فيها إذا فرض عليك" ورغم هذا إلا أن تجنيسهم بصورة جماعية أثار غربتهم، فانقسموا على أنفسهم فريق مؤيد وآخر معارض[1]، حيث اشتمل الفريق المؤيد على أشراف وأغنياء يهود الجزائر المتفتحين على النظام الاستعماري، والمساندين لمجهودات يهود فرنسا إزاءهم وقد فرحوا بمرسوم كريميو فرحا كبيرا مستبشرين بسير مصالحهم وتطويرها إلى الأفضل[2].

أما الفريق المعارض فقد اشتمل على الأغلبية الساحقة، فلم يرحب جميع اليهود بقرار كريميو ورفضوه رفضا إن لم نقل رفضا قاطعا وهذا خشية الذوبان في المجتمع الأوروبي، الذي يتعارض مع تعاليمهم الدينية اليهودية، وبقت هذه الفئة صامتة ومحايدة تنتظر وتترقب التطورات، خصوصا وأنها كانت تعيش على هامش الأحداث السياسية ولا تهتم إلا بشؤون الحياة اليومية وضروريات المعيشة والنشاط المهني، فيهود قسنطينة المعروفون بمحافظتهم الشديدة أبدوا تحفظا كبيرا اتجاه المرسوم ، بلغت احيانا حد المعارضة بسبب تخوفهم من تأثيره على هويتهم و دينهم ، حيث ظلوا على تساؤل مستمر إن لم يكن هذا المرسوم يتنافى أساسا مع الشريعة اليهودية ، وقد عارض في مدينة الجزائر هنري طوبيانا[3] المرسوم ، وكان من أبرز المعارضين المتحفظين منه ، حيث عبر عن موقفه في مقال عنوانه" اليهودي هل هو فرنسي؟" ، كما وبلغت المعارضة لدى بعض العائلات اليهودية مثل قج و أولياهو قج الى حد الهجرة من الجزائر ، لتستقر في تونس احتجاجا على التجنيس الاجباري والجماعي، كما وبقيت نسبة معينة من اليهود في الجزائر رافضة حتى تسجيل عقد الزواج بالبلدية، لكن

[1] معوشي، مرجع سابق، ص 213.

[2] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 37.

[3] هو أحد الممثلين اليهود والمناهضين للعرب المسلمين، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 137.

هذا التحفظ لم يعمر طويلا أمام الامكانيات الجديدة التي أصبحت بين أيديهم ، بمقتضى المرسوم وفضلا عن تأثير زعمائهم وأشرافهم [1]، حيث التحقت الفئة الرافضة للمرسوم بركب المؤيدين، وأصبح في نظرهم الفرصة الواجب اغتنامها من أجل الاندماج في المجتمع الفرنسي الذي سمح لهم بالترقي الاقتصادي والثقافي ، وبهذا انقلبوا على واجبهم اتجاه الناس الذين احتضنوهم لقرون ونصروهم ضد الاضطهاد الذي عانوا منه في أوروبا[2].

ثانيا: موقف المعمرين

لقد شعر المعمرين الفرنسيين بخيبة أمل كبيرة إثر صدور مرسوم كريميو ومراسيمه الإصلاحية، لأنها لم تستجب لتطلعاتهم بقدر ما استجابت للمصالح اليهودية والأقلية الفرنسية الديمقراطية المعتدلة المرتبطة بها، فهؤلاء المعمرون كانوا يطمحون لاستيعاب كامل لهم، والتفاتة في الحياة السياسية الفرنسية، وكذا إلغاء العنصر العسكري في إدارة البلاد والحكومة العامة ولكن للأسف لم يحدث ما كانوا يرجونه، إلا جزءا من بعض الاستيعاب والإدماج فقط[3].

ومن هنا فقد ساد الانزعاج الملي وعم القلق صفوف المعمرين، خاصة بعدما تراءت لهم فكرة أن اليهود سيصبحون أصحاب الحلول والطول في البلاد من خلال هذا المرسوم الذي منحهم الحرية الانتخابية التي تخول لهم إمكانية هضم العنصر الفرنسي والضرب على يده، وكانت معارضة المعمرين على المرسوم شديدة وعنيفة الى درجة أنها حصدت قلاقل دموية في السنوات 1897 و1898م، ذاق اليهود اثناءها الأمرين من غلاة الملة الفرنسية،
كما وقد عارض المرسوم الحاكم العام مكماهون[4]، خوفا من إثارة غضب الأهالي المسلمين، وقد اقترح بأن يترك الاختيار لليهود في التجنيس وقد رأى المعمرين في المرسوم ضربة لمصالحهم الاقتصادية و السياسية، ومن ثم فقد توجه بروتاش رئيس لجنة الدفاع بوهران الى زميله بمدينة الجزائر مطالبا بإلغاء المرسوم زاعما أن تطبيقه سوف يؤدي إلى انتفاضة

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مج3، مرجع سابق، ص 40.

[2] معوشي، مرجع سابق، ص 217.

[3] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 41.

[4] هو باتريس موريس مكماهون من عائلة كاثوليكية إيرلندية الأصل تخرج من مدرسة بيان سير العسكرية، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، تولى حكم الجزائر في 1 سبتمبر 1864م، انظر: القرص المضغوط، تاريخ الجزائر 1830 م-1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر 2012م.

عربية[1]، حيث عبر المعمرين عن رفضهم للمرسوم فحملوه مسؤولية الانتفاضة في منطقة القبائل، ومن هنا أعلن دي بوزي[2] مناهضته للمرسوم، ومن بعده غيدون[3] الذي اقترح الإلغاء التام وبلا شروط لمرسوم 24 أكتوبر 1870م، وقد تبنت حكومة تير في 21 جويلية 1871م مشروع الإلغاء والذي وقعت عليه اللجنة مع طلب المناقشة بصورة ضرورية[4].

فالمستوطنون في الجزائر اعتبروا أصلهم الأوربي من أسباب تفوقهم، ورأوا أن اليهود لا يختلفون عن بقية السكان الأصليين اجتماعيا وثقافيا، وفي هذه الحالة طبق المرسوم على شعب لم يتبنى تماما سلوك وفكر الفرنسيين وحتى لغتهم ، وأكد شارل دي بوزي عامل وهران وأحد أبرز المعارضين "أنه يمكن منح يهود الجزائر الذين ليسوا فرنسيين، لا لغة و لا بالعادات والتقاليد ، ولا بالمصالح صفة المواطن الفرنسي، لكن كيف سيتمكن الفرنسيون من جعلهم قادرين على فهم واجبات المواطن الفرنسي، وبممارسة حقوقه بنفع، فهذا أمر يتجاوز قدرة الفرنسيين بالفعل" ، كما وكتب دي بوزي إلى السلطات المركزية بباريس منذرا بما سوف ينجم عن قرار التجنيس من أخطار، فالمرسوم لا يستوحي الادارة وتطلعات الجزائريين، والانفجار الشعبي آتي[5].

كما كتب والي قسنطينة المعتدل إلى فرنسا النص التالي: "لا يمكن تطبيق مرسوم 24 أكتوبر 1870م الخاص بالجزائر دون إضافة اضطرابات جديدة في البلاد، الرجاء ألا يتم إصداره .... »، ثم أوضح في يوم 6 نوفمبر 1870م في برقية اخرى "أن الجزائر يخيم عليها جو من الحزن .... يقترب من اليأس .... لا حياة لمن تنادي"، وقد كانت المعارضة على المرسوم شديدة خاصة في وهران وقسنطينة ، حيث كان كقوة انتخابية غير مرغوب فيها لأنها تشكل خطرا جسيما ومشروعا ضيقا استغلت ظروف التغيير من أجل تمريره، واستمرت الكتابات الى فرنسا على استعجال مشيرة إلى أن أسباب الاضطرابات في الجزائر

---

[1] معوشي، مرجع سابق، ص ص212-219.

[2] هو عامل وهران وأحد أبرز المعارضين لمرسوم كريميو 1870م، انظر: معوشي، المرجع نفسه، ص 220.

[3] عين حكما عاما على الجزائر في 25 مارس 1871م وهو من حكام النظام المدني، لقب ب أبو الاستيطان بسبب تشجيعه للهجرة الفرنسية للجزائر، وهو صاحب قرار 15 سبتمبر القاضي بانتزاع أراضي الجزائريين المشاركين في المقاومة ضد فرنسا، انظر: القرص المضغوط، مرجع سابق.

[4] جوليان، مرجع سابق، ص 784.

[5] معوشي، مرجع سابق، ص 220.

هي مرسوم 24 أكتوبر 1870م ، مضيفة بأن المرسوم غير دستوري ، وتواصلت التقارير منذرة بالانفجار لكن دون جدوى، وفي هذه الأثناء انطلقت الصحف منددة بالتصرفات اليهودية السلبية وبمرسوم كريميو، وتلاحقت العرائض المطالبة بإلغائه متزامنة مع مناورات سياسية عديدة تهدف إلى تحريك المسلمين ودفعهم نحو فوهة المدفع في مواجهة اليهود[1]، ورغم كل هذه الفوضى والاضطرابات التي أحدثها المرسوم إلا أن السلطات الفرنسية تغاضت عن ذلك، واعتبرت هذا القانون مكسبا لفرنسا لأن في نظرها حصول40000 يهودي جزائري على الجنسية الفرنسية يعد بمنزلة تعويض مناسب لما فقدته أثناء حربها مع أمانيا في مقاطعتي الألزاس واللورين، كما وأن الأزمة المالية التي عاشتها فرنسا آنذاك ساعدت في إنجاح المرسوم وإسكات المعارضين.

ثالثا: موقف الأهالي المسلمين

لقد عارض المسلمين قرار كريميو لسببين الأول ديني وهو أن اليهود من أهل الكتاب الذين عليهم أن يكونوا من المرتبة الثانية بعد المسلمين والثاني سياسي اجتماعي وهو الخوف من انتقام اليهود من المسلمين خاصة في مجال الادارة والقضاء[2]، فالمسلمين الاهالي لم يرو بعين الاستحسان تحسن أوضاع أهل الذمة من اليهود ومساواتهم بأوضاع الفرنسيين والذي سيؤدي الى إقصائهم في المقابل[3]، وعلى هذا الأساس شعر الاهالي بالأخطار المحدقة وأحسوا بما ينتظرهم من المعاناة والاحتلال من طرف هذه الجالية الاوربية الحاقدة واليهود المجنسين الماكرين، وصدق حدسهم عندما نصبت 18 جريدة استعمارية على تهديدهم وانذارهم بانتزاع ومصادرة املاكهم وحرمانهم من انتخاب نواب لهم في المجالس العامة للبلديات والغاء القضاء الاسلامي واخضاعهم للمحاكم الفرنسية، اذ انهم لم يجدوا مخرجا لأزمتهم هذه سوى بالارتماء في الثورات التي نشبت في عام1871 م بزعامة المقراني[4]

---

[1] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص43-44.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مج 3، مرجع سابق، ص 241.

[3] أتيجنر، مرجع سابق، ص 356.

[4] ترجع أصول المقراني الى عائلة ذات أصول شريفة منبعها بلاد القبائل، وهناك من نسبه الى الحفصيين الذين استقروا بقسنطينة، توفي في واد سوفلات في 5 ماي 1871 م، انظر: العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م، ص 266.

والحداد والصبايحية في الحدود المشرقية[1]، فلقد رفض الجزائريين هذا التجنيس الجماعي، حيث رصدت الصحافة الجزائرية قولهم " إننا نحن الجزائريين لا نستطيع أن نقبل بأن يكون الاهالي الفرنسيين مثلنا "، حيث احتجوا بالإجماع على هذا المشروع باسم الدفاع عن عقيدتهم، بحيث انه لم يتحصل على الجنسية الفرنسية في 1890 م، إلا 783 مسلم جزائري.[2]

وفي إيالة وهران رفع كبار المسلمين عريضة للسلطات الفرنسية جاء فيها، "تصل قضية التغيير في الشريعة الإسلامية، وعوائد المسلمين بمرسوم التجنيس الذي نص على استحداث محاكم الجنايات بالجزائر، واسناد وظيفة القضاء للأوربيين واليهود، والاستغناء تدريجيا على المحاكم الإسلامية، ولقد علمنا بطلب تغيير أحكام شرعنا، فلم نقبل هذا الطلب، فعارضنا بالكلام والكتابة، ورفعنا شكايتنا إليكم نطالب بالإبقاء على شريعتنا وعلى أصلها وأن لا يقع فيها تبديل ولا تغيير وفاءا بالعهد الصادر من الدولة يوم استلائها على الإقليم الجزائري، ونحن معشر المسلمين لاعمدة علينا سوى ديننا ، وهو رأس مالنا، ولا يخفى أن الشرع عندنا هو الدين والدين هو الشرع فلا فرق بينهما كما يتوهمه بعض الناس، وإذا وقع أقل من القليل من التغيير في شرعنا ، فقد تغير ديننا لأنهما شيء واحد".[3]

فاليهود الذين شملهم قرار التجنيس بلغوا أكثر من 20000، وهذا ما زاد في استنقاص المسلمين للحكومة التي يستطيع اليهودي أن يفعل بها ما يشاء[4]، كما أدى تغيير الحكم بالجزائر إلى حكم مدني إلى زيادة سخط المسلمين واحتقارهم لليهود لأنهم غيروا دينهم، وقد عبر المقراني عن هذا بقوله" لعن مثل هذه الدولة يفعل فيها اليهودي ما يشاء"[5]، وأيضا أعلن: ".... لا أطيع أبدا يهوديا، وإذا كان جزء من بلادكم وقع تحت يهودي فقد انتهى

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 م الى 1954 م، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص 35.

[2] أجرون، مرجع سابق، ص 52.

[3] بسام العسيلي، جهاد شعب الجزائر محمد المقراني وثورة 1871 م الجزائرية، د ط، دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص86.

[4] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مصدر سابق، ص 82.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 م-1954 م، ج 6، د ط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999 م، ص399.

الأمر وسأضع عنقي بسرور تحت السيف ليقطع رأسي، أما تحت اليهودي فلن يكون ذلك أبدا وإنني أعطيت كلمة شرف للحاكم العام ولكن لم أعطيها للحكم الذي خلفه وهو النظام المدني...."[1]

إن تجنيس اليهود الجماعي الذي سمح لهم باحتلال مناصب عالية في الادارة والاقتصاد قد جرح المسلمين في اعماق قلوبهم ووطنيتهم من ثم فقد شعروا بإهانة بالغة واعتبروا هذا الإجراء مجحفا في حقهم ، وكانت نتيجة هذا أن انفجرت مشادات شعبية ضد اليهود في مدينة الجزائر، خاصة بعد اعتداء الجنود الإسرائيليين على أشخاص مسلمين، الذي زاد في إثارة حفيظة الأهالي الذين جاءوا من كل جهات المدينة، وخاصة القصبة للانتقام لإخوانهم، واستمر هذا التدخل إلى أن تدخلت السلطات وأوقفت ذلك[2]، إذن فلقد رفض الجزائريين مشروع التجنيس وبعض من فتاة الخبز مقابل بعض الحقوق وذلك لأن من شروط الجنسية التخلي عن الأحوال الشخصية الاسلامية، وأضحت الشريعة الاسلامية هي القوة الكامنة للمسلمين الجزائريين وذلك باعتراف الفرنسيين مما زاد في الهوة بينهم وبين الفرنسيين.[3]

[1] العسيلي، مرجع سابق، ص 125.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص 417.

[3] أحمد مريوش، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط 1، مؤسسة كنوز الرحمة للنشر والتوزيع ال جزائر2013م، ص ص19 -20.

المبحث الثالث: الامتيازات اليهودية بعد مرسوم كريميو 1870 م

لقد حضي اليهود بفضل هذا المرسوم بامتيازات عديدة غيرت من أوضاعهم كالاتي:

أولا: الامتيازات السياسية

لقد شكل مرسوم كريميو نقطة تحول مهمة في تاريخ اليهود، اذ أثر في كافة أوجه حياتهم القضائية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية وأصبحوا يتمتعون بكل الحقوق والواجبات الفرنسية بعد الامتيازات التي خصتهم بها سلطات الاحتلال، حيث اعتبرتهم عناصر من الشعب الفرنسي ومنحتهم دون المسلمين حق التصرف الحر في إدارة شؤونهم بأنفسهم، لذا تطور الوضع السياسي لليهود وخاصة بعد ما تم تعيين رئيس للطائفة.[1]

وبفضل المرسوم أصبح من حق اليهود الانضمام إلى الجيش والمشاركة في الانتخابات حتى أصبحت قوتهم الانتخابية يخشى منها ، كما وساعدهم على التخلص من الإحساس بالتبعية ليهود فرنسا، حيث لم يعد هناك وبعد اصدار المرسوم لإبعاد اليهود الجزائريين عن قيادة المجامع الدينية اليهودية ، كذا ونجحوا تدريجيا في تولي زعامة الطائفة اليهودية في الجزائر والذي كان مرتبطا الى حد كبير بوجود العديد من المشاحنات فيما بينهم وبين اليهود الفرنسيين، وأسدل الصراع على هذه المواجهة بعد أن صدر قانون 1905 م الداعي الى فصل الدين عن الدولة[2]، وبما أن المرسوم منح لهم الحق في النشاط السياسي فقد اصبحوا يشكلون قوة انتخابية حاسمة إذ كان من السهل انقيادهم لأنهم لا يملكون أي تشكيلة سياسية، حيث مثلت نسبتهم حوالي 15% من الهيئة الانتخابية في منطقة وهران واحيانا اكثر في بعض المدن مثل تلمسان[3].

ومن هنا فقد اعتبر المعمرون هذا التطور الجديد في الحياة السياسية فضيحة لهم ولم يقبلوه بسهولة وخاصة بعدما كان معظم اليهود يفضلون الانضمام إلى الأحزاب المؤيدة للاستعمار لا المعادية له مثل الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الشيوعي، أما فيما يخص علاقاتهم مع الحركات القومية فكانت محدودة للغاية[4]، إذ أجريت انتخابات في 5 فيفري

---

[1] كيوان، مرجع سابق، ص 93.

[2] معوشي، مرجع سابق، ص ص217-218.

[3] أجرون، مرجع سابق، ص 95.

[4] أتيجنر، مرجع سابق، ص 400.

1871 م لعب فيها اليهود بأصواتهم دورا حاسما بحيث أفشلوا الحزب الليبرالي والمترشح الذي كان يتمتع بتعاطف المعمرين وحتى المسلمين وهو المحافظ المدني شارل دي بوزي الذي انقذ 10 مسلمين من مخالب المرابي اليهودي مزغيش[1] بسبب عجزهم عن تسديد الديون، وبفضل هذا المرسوم استطاع الشباب اليهودي الانخراط في الميليشيات رغم أنف المعمرين والسياسيين المعارضين، فصاروا يصولون ويجولون ويستفزون المعمرين والمسلمين متبخترين في اعتداءاتهم على المسلمين وكذا تهديدهم وضربهم والاحتيال عليهم انتقاما منهم على مرأى ومسمع من الإدارة الفرنسية التي لم تعارض عمل اليهود.[2]

ثانيا: الامتيازات القضائية

لقد الحقت الإدارة الاستعمارية أضرارا كثيرة بالهيئة القضائية للطائفة اليهودية منذ بداية الاحتلال، حيث عملت على تقليص حرية القضاة اليهود، وإلغاء منصب رئيس الأمة اليهودية ونقل صلاحياته إلى النائب اليهودي لرئيس بلدية الجزائر، والذي لم يسمح لهم بمزاولة أنشطتهم إلا بعد الحصول على إذن من القائد العام، والذي تم بموجبه فرض قيود على الحكم الذاتي القضائي الممنوح للحاخامات ، إذ أصبحت صلاحياتهم مقصورة على البحث في قضايا الأحوال الشخصية والزواج و الطلاق[3]، فكل هذا وذاك تم تجاوزه بفعل المجهودات الكبيرة التي رصدها السيد ادولف كريميو من خلال إصداره مرسوم 24 أكتوبر 1870 م الذي أحدث تغيرات جذرية في الحياة الفضائية للطائفة بما حمله من امتيازات، إذ يرجع له الفضل في عملية سلخهم عن البيئة الجزائرية، ويذكر هنري شموين بأنه " ... كان بالنسبة للامة بمثابة بيجو بالنسبة لاحتلال الجزائر مع فارق وحيد يتمثل في كون بيجو[4]، لم يؤمن بمستقبل مستعمرته بينما كان يؤمن بإنجازه، وكان إنجازه ناجحا، فبيجوا كان يتقدم بالسيف والمدفعية، بينما تقدم كريميو بمشعلين هما العقل والجمهورية، أو كما كان يقول

[1] هو رئيس الصندوق القومي الإسرائيلي التابع للمجلس الادري الواقع بالجزائر العاصمة مارس النشاط الصهيوني الداعي الى نشر الفكر الصهيوني بتدعيم الدولة العبرية، انظر مناصري: مرجع سابق، ص ص 254-255.

[2] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص39-40.

[3] أتيجنر، مرجع سابق، ص 350.

[4] هو توماس روبير بيجو دولا بيكو نيري، المعروف بالدوق ديزلي، ولد في 1784 م بميونيخ وتوفي في 1849 م، تولى الحكم في الجزائر سنة 1840 م إلى غاية 1847 م، مارس سياسة القهر والعنف والتدمير والتهجير والنفي، انظر: القرص المضغوط، مرجع سابق.

لويس فيليب أمام اليهود "العقل والفلسفة" ، فهذا المرسوم فتح أبواب سلك القضاء على مصراعيه أمام اليهود وهذا مالم يتقبله المسلمين لأسباب دينية والمعمرين لأسباب عنصرية وأخلاقية، لأن اليهود اشتهروا بسوء اخلاقهم ، كما وقد اهتم المرسوم بتنظيم العدالة حيث قام بإنشاء هيئة المحلفين في محاكم الجنايات بدءا من جانفي 1871م ، إذ كان هدف هذه الأخيرة مسطورا في ديباجة المرسوم، والمتمثل في دمج المؤسسات القانونية في الجزائر و في القانون الفرنسي العام و الذي يتم بدوره في التعجيل بتطور المستعمرة، وقد مس هذا الإجراء مصالح الجزائريين فحرموا منه ، مقابل فتحه لكل الفرنسيين أو المجنسين بالجنسية الفرنسية والبالغين من العمر 30 سنة ، والمتمتعين بالحقوق السياسية والدينية والمتمكنين من القراءة والكتابة باللغة الفرنسية[1].

ثالثا: الامتيازات الاجتماعية

إن اكتساب اليهود للجنسية الفرنسية غير وضعهم الاجتماعي بصفة كبيرة، فاكتسبوا بهذا طابعا أوروبيا، وميولا فرنسية ليبيرالية بخلاف الأقليات اليهودية بباقي القطاع المغربية، وأصبح اليهود الجزائريون يعتبرون من اليهود الغربيون (الأشكيناز) رغم أن أصولهم مشرقية (سفرديم)، وهذا بفعل الاندماج في بوتقة المجتمع الفرنسي والثقافة الغربية التي كانت سببا مباشرا في إضعاف الوازع الديني لفائدة الميول السياسية والمكاسب الاقتصادية[2]، وكانت وسيلة هذا التغيير وبمراعاة المرسوم هي مدارس الرابطة الإسرائيلية العامة التي تأسست بمبادرة من يهود فرنسا بالمدن الجزائرية، التي لقنت أجيال اليهود الناشئة الثقافة الفرنسية، اذ تشربوا من الحضارة الغربية التي غرزت بهم سلوكات وعادات اوروبية زادت في ابتعادهم عن الشعب الجزائري وعاداته، والدليل هو كثرة حالات الزواج المختلط بين اليهود والاوروبيين، إذ سجل في سنة 1911م 319 زواج بين اليهود والاوروبيين، مقابل 304 عقد زواج بين أفراد الجالية اليهودية، كما غير هذا المرسوم وبصفة راديكالية في العالم اليهودي فدفعه نحو الفرنسة، حيث وجد الطريق معبدا ومستويا بعد تلك القوانين والإجراءات المتخذة التي عملت من أجل علمنة الطائفة اليهودية وإخراجها من الطابع الروحاني نحو العالم الدنيوي المادي، لتسهيل الاندماج في المجتمع الفرنسي حسب تمنيات اليهود، فكما كان

[1] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 107.

[2] معوشي، مرجع سابق، ص 218.

التجنس جماعيا كان التعليم كذلك جماعيا، وعلى قدم المساواة مع الأوروبيين وهذا حتى تدخل وتتجذر الثقافة الفرنسية وقيمها على مستوى أوسع إلى الحياة اليهودية بدءا بالشرائح اليهودية والاوروبية الميسورة، والتي وجدت أرضيتها المناسبة في الوسط الثانوي، بسبب احتوائه على درجة لا بأس بها من الوعي[1]، وهذا بعد ما شهدت الفترة من 1872م إلى 1881م زيادة ملحوظة في عدد الدارسين بالمدارس الاعدادية وكذا الالزامية، وفي المقابل تدهور وضع التعليم الديني بسبب زيادة عدد الدارسين في المؤسسات العلمانية، إلى غاية تأسيس ثلاثة مدارس دينية حديثة في كل من الجزائر، وهران، وقسنطينة من طرف جماعة كل شعب اسرائيل أصدقاء" والتي دمجت بين الدراسة الدينية والمهيأة، خلال القرن التاسع عشر ميلادي ليشهد التعليم الحديث خلال القرن العشرين تطورا ملحوظا وازدهارا وتفتحا، إذ أقبلت عليه وفود يهودية كثيرة بصدر رحب بعدما كانت تنظر إلى هذه المدارس بعين الريبة والحذر خاصة تلك المسيرة من طرف الجمعيات الكاثوليكية، فقد أحصت حكومة فيشي في عام 1941م 13 % من تعداد التلاميذ المسجلون بالثانوية، و87 % على المستوى الجامعي فيما يخص عدد طلاب كلية الطب و26.4% من طلاب كلية الحقوق، و17.4% من طلاب كلية الصيدلة، و16.8% من طلاب سائر الكليات العلمية[2]، وعلى هذا الأساس تم علمنة الطائفة اليهودية، التي تبنت عصر التنوير، الذي أحدث قطيعة بين ما هو روحاني، وما هو دنيوي في الحياة اليهودية، حيث أصبح الدين متناقض مع العلم والذكاء بالنسبة للشباب المتعلم ، كما وشملت هذه القطيعة حتى المظهر الخارجي للفرد الأوربي، إذ أصبح يميل الى ارتداء الزي الأوربي، خاصة الأطفال بعد تخليهم عن الأزياء الجزائرية التقليدية، وكذا الأحياء السكنية وبعض العادات والمراسيم كالحفلات والأعراس واللغة العربية او الخليط اللغوي العربي العبري، وحلت محلها بدائل فرنسية كما تم التخلي عن الأسماء العربية والتي فرنست هي الاخرى، فتحول ابراهام الى ألبير، وجاكوب أو يعقوب الى جاك، وسلام الى شالوم، فمرسوم كريميو أخرج الشباب اليهودي من قوقعته التقليدية، وفتح أعينهم على العالم بآفاقه، وهنا لعبت الخدمة العسكرية دورها الأساسي[3].

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص 417.

[2] أتيجنر، مرجع سابق، ص .388

[3] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 106.

ولقد ساهمت عملية فرنسة اليهود خصوصا بعد 1870م في تغيير البنية الاجتماعية الحضارية حيث انتقلوا الى المدن الكبرى، إذ رحلوا عن أحيائهم التقليدية إما لظاهرة تكدسها، أو نتيجة تزايد قوة مسيرة الحداثة التي شجعت أعدادا كبيرة منهم للخروج من أحيائهم بعدما تحسنت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وارتفع بهذا متوسط أعمارهم، إذ قدرت نسبتهم في سنة 1930 م ب 80 ألف نسمة[1]، وسجلت نسبة الزيادة الطبيعية أثناء هذه الفترة 18% ونسبة الخصوبة بين 37 الى 39%[2].

رابعا: الامتيازات الاقتصادية

لقد تمكن اليهود من القضاء على البرجوازية بفضل الاحتلال الفرنسي الذي كان له الأثر الكبير على البنية الاقتصادية للمجتمع اليهودي الجزائري، والذي تغير كثيرا بفعل مسيرة الحداثة من جهة، ومرسوم كريميو من جهة ثانية، والذي أتاح لليهود فرصة التمتع بكل الامتيازات في المجال التجاري، حيث لجأ هؤلاء إلى سياسة إغراق الأسواق، وتخفيض الأسعار لإضعاف المنافسين الأوربيين والقلة القليلة من التجار المسلمين، والتحكم فيها كما وراهنوا على الكمية لتعويض الخسائر الناتجة عن تخفيض الأسعار، ونتيجة هذا ظهرت طبقة الأثرياء من اليهود، إذ احتلوا مكانة متميزة في الجهاز المصرفي الكولونيالي بالجزائر، وفي مالية البلاد بصفة عامة رغم قلتهم العددية، إذ مثل الفريد ألفندري إطارا إداريا كبيرا فشغل منصب المحافظ لبنك الجزائر منذ 1862م، و للقرض العقاري في 1869م[3]، كما شغل أيضا مسعود خروجي منصب في بنك الجزائر بوهران وعضوا في الغرفة التجارية لمدة 10 سنوات، و كان كل من غوغيهايم وسليمان ومائير شيشي أصحاب مصارف بمدينة الجزائر، إذا يقول كلود مارتن :"بأنه كان لليهود ... احتكار فعلي على البنوك "، ويضيف بأن أغلب البنوك هي بنوك يهودية، كما واحتلت عدة شخصيات يهودية مناصب جد عالية ومهمة في البلاد مثل أنهم مستشارين عاميين وبلديين[4]، كما وحصد اليهود نفوذا اقتصاديا كبيرا إذ أصبحوا في مطلع القرن 20م يستحوذون على جزء هام من المبادلات التجارية

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص 381.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص 417.

[3] أتيجنر، مرجع سابق، ص 381.

[4] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص64-65.

ويتحكمون في العديد من الوظائف الإدارية والمهن اليدوية التي سجلت نسبة كبيرة في عام 1931م (أنظر ملحق رقم 05)، وبهذا ارتفعت نسبة المشتغلين حيث تم إحصاء نسبة 22% في العديد من المهن مثل انتاج المنسوجات والدباغة ،قطع الأشجار ، سك المعادن والزراعة إذ صنفوا على الشكل التالي: 465 عاملا وتاجرا صغيرا و208 تاجرا و20 موظفا أو مستخدما في الإدارة المحلية، وأما إذا تجاوزنا نطاق المدن إلى الأرياف فإننا نرى أن اليهود قد استحوذوا على ثروات الجنوب القسنطيني وصاروا يتحكمون في شبكة التوزيع التجاري لمختلف جهات الجزائر الداخلية، وملكوا الضيعات والأراضي الزراعية إذ في سنة1941م أصبحت مساحة الأراضي الزراعية التي امتلكها اليهود تقدر بـ: 75667 هكتار[1]، كما وقد غزى اليهود مجال المهن الحرة، حيث اشتغل 231 بالطب، 135 بالمحاماة، و70 بطب الأسنان ونحو 89 موظف و900 مدرس كما وتزايد عدد العاملين اليهود في الأجهزة الحكومية خلال عامي 1931م-1941م، وقدرت نسبتهم في عام 1931م بـ: 5.17%، وارتفعت الى 9.80% في عام1941م، وشهدت نفس الفترة انخفاض عدد التجار اليهود وارتفاع العاطلين عن العمل بسبب الحركات المعادية للسامية، وتدفق أعداد كبيرة من يهود المغرب وتونس على الجزائر[2].

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص ص419-420.

[2] أتيجنر، مرجع سابق، ص 382.

المبحث الرابع: الحركات المعادية لليهود

إن إدراك خطر اليهود المتعصبين في الجزائر، يرجع إلى زمن بعيد، إلى ما قبل الاحتلال، الى أواخر القرن الثامن عشر ميلادي عندما تولى حكم الجزائر مصطفى باشا الذي كان جاهلا بإطلاقه العنان لبوشناق اليهودي للتصرف في شؤون البلاد، وفق ميوله ومصلحته التي لم تكن لتنتهي لولا مناهضته من طرف المجاهد يحي في 1805م الذي ظفر برأسه لتخليص الناس من مكره[1]، فاليهود كما يعرفهم أهل الدنيا جميعا لا جنسية لهم في الحقيقة إلا اليهودية والمصلحة[2]، ويظهر هذا من خلال دفع الممارسات الاستعمارية للبلاد العربية من خلال ترجمتهم لما كان يحصل بين حكام الجزائر والأجانب قبل عام 1830م[3]، وعند اصدار قرار كريميو 1870م، الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود ركبهم الغرور واخذوا يظهرون نواياهم ويبدون عدواتهم الساخرة للجزائريين والمعمرين الفرنسيين، وهذا الأمر الذي أثار حفيظتهم فقاموا منددين بالمرسوم من خلال حركاتهم المعادية لليهود[4]، والتي شملت مرحلتين الأولى بعد صدور مرسوم كريميو حتى عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، والثانية من هذا التاريخ إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية[5].

أولا: الحركات المعادلة لليهود من1870 م إلى 1914م

هناك مشكلة خلقتها السياسة الفرنسية ولم تعرف كيف تحلها نهائيا، وهي تجنيس اليهود الجماعي سنة 1870م، وهذا مالم يتقبله المعمرين وبقية الأوربيين والجزائريين ، فهم لم يهضموا هذا القرار أبدا و قاوموه في حينه ، وكاد يلغى عدة مرات على يد رجال السلطة الفرنسية من أمثال تير، ولكن حاجة الحكومة الفرنسية الى مال اليهود جعلها تثبت للضغط الممارس ضدها، كما ونظر كامبون[6] إلى تجنيس اليهود على أنه خطأ فادح[7]، ولقد تأسست

---

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص.408

[2] الورتلاني، مصدر سابق، ص 118.

[3] أحميدة عميراوي، تاريخ الجزائر الحديث، ط 2، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 48.

[4] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 157.

[5] أتيجنر، مرجع سابق، ص 408.

[6] شهدت فترة حكمه زيادة نفوذ المستوطنين، وهذا ما أدى إلى تدهور أوضاع الأهالي الجزائريين، وعملت سياسته من أجل ترسيخ الوجود الاستعماري الاستيطاني بالجزائر، انظر: القرص المضغوط، مرجع سابق.

[7] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م، مرجع سابق، ص 509.

أول رابطة مناهضة لليهود في جويلية1871م، لإبعاد اليهود عن صناديق الاقتراع، حيث أن كل الأحزاب و المرشحين كانوا يجدون في نيل الأصوات اليهودية، أما الذين انهزموا فإنهم لم يترددوا في التنديد بحزب اليهود الذين شكلوا قوة انتخابية حاسمة حيث كان من السهل انقيادهم لأنهم لا يملكون أي تشكيلة سياسية، حيث مثلت نسبتهم حوالي 15 % من الهيئة الانتخابية في منطقة وهران و بعض المدن مثل تلمسان ، حيث حدثت أعمال العنف الأولى المناهضة لليهود أثناء الانتخابات التشريعية في سنة1881م بتلمسان، ودامت 03 أيام، وكذا الجزائر خلال انتخابات البلدية في 1884م ،إذ شهدت عمليات سطو على المحلات اليهودية فكانت لا تمر حملت انتخابية إلا وكان معها الكثير من المشاحنات والمنازعات و المظاهرات ضد اليهود، كما و قامت العديد من الرابطات المناهضة لليهود في السنوات 1885م و 1892م و 1895م و 1896م في كل من قسنطينة ووهران بقيادة الاشتراكي فرنان غريغوار[1]، وقد تطورت هذه الحركات المعادية بصورة مفاجئة و رفعت عدة شعارات مثل ليسقط اليهود في الجزائر كما وردد الاسبان شعار الموت لليهود، حيث راو أن الحل لا يمكن بإلغاء مرسوم كريميو، وإنما بالطرد الجماعي لليهود و الرموز اليهودية[2]، وزادت حدة النزعة المعادية لليهود بين جماعات المعمرين الذين لاحظوا أن الوضع الاجتماعي المميز والثقل السياسي الذي بدأ يمارسه بعض اليهود قد أضر بمكانتهم ونفوذهم لا سيما وأن أحد الزعماء اليهود وهو سيمون كانويه، كان يتبجح بقوله: " أن لا أحد يستطيع أن يتسلم مقاليد البلدية بدون أن أمنحه مفاتيحها"، ومن ثم فقد اتخذت هذه النزعة المعادية طابعا قوميا وشعورا وطنيا لدى الأوساط اليمنية من المعمرين[3]، فمعادات اليهودية هي صراع اجتماعي بالدرجة الأولى لا عرقي ولا ديني فالنضال ضد اليهود يعني النضال ضد الرأسمالي الذي مهد الأرضية لقيام هذه الحركات المعادية[4].

[1] هو كاتب اشتراكي فرنسي أسس سنة 1848م الرابطة الاشتراكية المضادة للسامية وهي الرابطة المضادة لليهود، وأكد على أنه في قلب كل فرنسي جزائري شعور معادي للسامية، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 102.

[2] أجرون، مرجع سابق، ص ص95-96-97.

[3] سعيدوني، مرجع سابق، ص 420.

[4] أجرون، مرجع سابق، ص 99.

ففي وهران كانت عدة اضطرابات في ماي 1897م، وتم نهب الحي اليهودي بمستغانم وبلعباس وعين دلس والمحلات التجارية بوهران، ثم خرجت الاضطرابات إلى الريف أيضا، وقد نهبت خلال ذلك دكاكين اليهود وهوجمت منازلهم ومعابدهم، وأطلق اليهود النار على بعض التجمعات المعادية لهم، كما ورصدت بعض الصحف مشاركة العرب في هذه الأعمال بسبب البؤس الذي أصابهم نتيجة قلة المحصول الزراعي عام 1897 م في ولاية وهران[1]، وقد كان المناهضون يزيدون من تأجيج نار الفتنة، حيث أصدروا عدة مجلات، وجرائد من 18 الى 20 جانفي 1898 م، وكذا مظاهرات طلابية صاخبة صاحبت نهب المحلات وإشعال النار، ومعاقبة بعض اليهود حيث سجلت في صفوف الشرطة التي تجاوزتها الأمور بسرعة 47 جريح، ولقد سجل اليهود بحزن العديد من الجرحى، وتم تمزيق أحدهم من قبل الحشود الأوربية(أنظر ملحق رقم 06)، وفي هذه الأثناء رفضت غرفة النواب بإجماع في فبراير 1898م الغاء المرسوم وأمام هذا الرفض أطلقت صحيفة الجزائر الراديكالية المناهضة لليهود " لقد قررت الجزائر أن تثور وسوف تكون الجزائر قادرة على المطالبة بتحررها أو بأخذ تحررها من أجل التخلص بنفسها من مجتمع خطير فرضته عليها أمها إننا مستعدون للقيام بأي شيء". [2]

وخلال هذه الفترة تزعم النشاط المعادي لليهود أحد الشباب الفرنسيين المتحمسين وهو ما كس رجيس الذي كان سنه آنذاك يبلغ عشرين سنة، وقد تمكن بالفعل من تزعم الرابطة المعادية لليهود "la ligue Anti juive" وادارة المجلة المضادة لليهود "Anti juive" وقد كان يعينه في نشاطه المعادي لليهود بعض المنتخبين الأوربيون أمثال دورمان نائب مدينة الجزائر وموريتو[3] نائب مدينة قسنطينة[4]، وهذا دائما في إطار المصاعب الاقتصادية التي واجهت الأوربيين من جراء التضخم المالي والعالمي، وهبوط أسعار الحبوب، وأزمة الخمور التي كانت حافزا لهذا التنافس كما ويضاف الى هذا العامل كذلك عامل أخر وهو ردود

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مج3، مرجع سابق، ص ص502-503.

[2] أجرون، مرجع سابق، ص ص101-102.

[3] رئيس بلدية قسنطينة، حيث طالب بتعويض خسائر اليهود اثناء الحملات العدائية ضدهم، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 138.

[4] سعيد علمي، الاستعمار والعمران في الجزائر السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر، ج 1، د ط، دار الخطابة للطباعة والنشر، الجزائر 2013م، ص 420.

الفعل التي أحدثتها قضية درايفس المشهورة التي شكلت خطرا داهما على يهود الجزائر إلى غاية مطلع القرن العشرين حيث هدأت الأوضاع بعدما توجهت اهتمامات المعمرين واليهود إلى استغلال طاقات الشعب الجزائري، ولكن سرعان ما عادت المشادات بينهم عام 1921م في شهر أوت كان سببها تظاهر جماعة من اليهود ضد جريدة المنبر التي كانت تشهر باليهود في مقالاتها، كما وتجددت في عام 1936م، بعد وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا بزعامة ليوم بلوم[1]، وتعاظم التيار اليمني بأروبا[2].

ثانيا: الحركات المعادية لليهود من 1914 م إلى 1945م

وعلى العكس من الموقف المعادي لليهود الذي اتخذه المعمرون بالجزائر نجد أن الجزائريين المسلمين حاولوا جاهدين التعامل مع اليهود وخلق علاقات تتصف بحسن الجوار والتعامل الأخوي والتضامن ولكن بلا فائدة وبدون طائل إذ اتخذوا منهم موقفا معاديا بدافع الشعور بالتفوق واظهار الثقة بالنفس الى حد الغرور[3].

و كانوا يرمون من وراء هذا الشعور بالتفوق والثقة إلى التخلص من الإهانات التي يسلطها عليهم الفرنسيون ذو الاتجاهات اليمنية المتطرفة ، وهذا ما أثار المسلمين و جعلهم يقفون من اليهود موقف الحذر والتحفظ ، وقد عبر عن ذلك أحد الكتاب الجزائريين بقوله :" إن الأهالي ليسوا معادين للسامية ولا يستطيعون أن يكونوا كذلك لأن تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم تنهاهم عن ذلك ، ولكن التذمر العميق من اليهود تسبب فيه غطرسة يهودهم الأثرياء الذين أصبحوا يفخرون بالتفوق منذ أن أصبحوا فرنسيين ولهذا على اليهود الذين هم الأن في وضع ممتاز أن لا ينسوا أن العجلة تدور وأن تصرف بعض العناصر منهم يمكن أن يبعد عنهم روح التسامح و التعاطف "[4].

وبالفعل أدى هذا الموقف المعادي الذي وقفه اليهود ازاء الشعب الجزائري إلى حدوث قطيعة أبدية وعداء مستحكم بلغ أوجه، خاصة بعد التصرفات الاستعمارية لإثارة الفتنة والتفرقة بين المسلمين واليهود والدليل هو أحداث جويلية 1920م المعروفة بأحداث سطيف

[1] هو فرنسي اشتراكي ومن كبار البرجوازيين اليهود، الداعمين للحركة الصهيونية، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 45.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص ص421-422.

[3] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 147.

[4] سعيدوني، مرجع سابق، ص 422.

والتي كانت المصالح الاستعمارية الادارية السبب فيها، حيث تم القاء القبض على ألاف المسلمين بتهمة الانتقام من اليهود كما وزعمت السلطات الفرنسية أن المسلمين الجزائريين قاموا يوم 18 جويلية 1920م بضرب أحد اليهود الجزائريين وافقدوه وعيه و خربوا المتاجر اليهودية واتلفوا السلع وقاموا بسرقة بعضها، كما اتهمتهم بضرب قائد مجموعة الرماة المسمى روي (roy) مما أدى إلى اطلاق النار على المسلمين، وكل هذا من أجل اقناع يهود الجزائر بالهجرة الى فلسطين ،حيث بلغت هذه الاحداث درجة كبيرة من الخطورة مما أدى إلى إعلان حالة الطوارئ بمدينة سطيف بالأمر من الكولونيل بود (colonel boude) وقامت السلطات بغلق جميع المتاجر ابتداءا من ظهر يوم 17 جويلية 1920م وامتلأت الشوارع بجنود الجندرمة و القناصة الإفريقيين، كذا وتجمع المسلمين في مظاهرة في عدد يفوق 3000 شخص من أجل حضور جنازة المرحوم دجاج سليمان بن العيد وأخذ ثأره من الشرطيين اليهوديين الذين تسببا في قتله، وقامت بينهما المشادات ولم تتدخل القوات الاستعمارية لمنع الطرفيين من الوصول إلى بعضهما البعض وانما انتظرت انفجارها[1].

وإلى جانب هذا وبالإضافة إلى احتكار اليهود لتجارة القماش وكراء الأسواق والترجمة الشرعية واستخدامهم المسلمات في البيوت وتعاملهم بالربا في البنوك ولتضامنهم مع الاستعمار والصهيونية، حدثت مشادات أخرى في 5 أوت 1934م كان سببها المباشر دينيا تمثل في تدنيس أحد الضباط اليهود للجامع الأخضر بقسنطينة وسب محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام (أنظر ملحق رقم07)، وقد تجددت إثر تحرش أحد اليهود بإطلاقه النار على جموع المسلمين مما أثار السخط والهيجان وتسبب في أحداث دموية كانت حصيلتها 25 قتيل يهودي و60 جريح وحرق 4 مساكن ونهب 300 محل تجاري يهودي وقتل 4 مسلمين وأسر عدد كبير[2]، وقد دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس الغاضبين في تجمع لأكثر من 3000 إلى الهدوء وعدم الانسياق وراء ما تدعو إليه اليهود لوقعة الواقعة[3]، كما وعلق على هذه الفاجعة بأنها تدخل في نطاق غريزة الدفاع عن النفس والتي هي حسب تعبيره نزعة فطرية في الإنسان وطالب بنزع السلاح من اليهود، و تجددت هذه المنازعات بين جمهور

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص 124.

[2] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 148.

[3] بن قارة، مرجع سابق، ص 38.

المسلمين واليهود في شهر فيفري 1955م بمدينة سطيف واتخذت شكل منافسة حادة اثناء انتخابات شهر ماي1936م ، وقد تفطن بعض الزعماء الدينين من المسلمين والنصارى واليهود إلى خطر هذه الأحداث والأثار السلبية التي قد تتركها على الحياة السياسة بالجزائر، فبادروا بتأسيس اتحاد أصحاب التوحيد ومن أهم أعضائها المؤسسة الشيخ الطيب العقبي[1]، وسماحة بن يشو وأبو الكير[2] وكان الهدف من هذا التجمع خلق حوار مثمر وتعايش سلمي بين مختلف الطوائف الدينية في الجزائر لكن اليهود تمسكوا بموقفهم المعادي واعتبروه جزءا من الكفاح من أجل ترسيخ جمهورية ليبيرالية ونوع من النضال ضد النزعة الإسلامية ، وفي المقابل المسلمين لم يسلموا قط بتفوق اليهود عليهم ولم يرضوا بغطرستهم وتعاليمهم بل اعتبروا ذلك إهانة وتحديا لهم[3].

[1] ولد بسيدي عقبة في 1890م، كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين، كان له نشاط إصلاحي ديني اجتماعي، أشرف على إدارة نادي الترقي، توفي عام 1960م، انظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج2، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 281.

[2] هو ستيفان أبو الكير، أحد الكتاب اليهود المتشبعين بالفكر الصهيوني المعادي للعرب المسلمين، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 136.

[3] سعيدوني، مرجع سابق، ص 423.

نستنتج مما سبق أن السياسة الاستعمارية في فترة السبعينيات من القرن السابع عشر ميلادي خطت خطوة خطيرة انعكست عليها بأثار وخيمة ، ولم تعرف كيف تحلها نهائيا، إذ تمثلت بالأساس في قرار كريميو 1870م، الخاص بتجنيس اليهود الجماعي الذي مثل نقطة تحول مهمة في حياتهم، حيث ميزهم ورفعهم درجات عالية في جل الميادين الاقتصادية، السياسية القضائية والاجتماعية، وفي مقابل هذا فقد شكل خطرا على فئات اخرى، وفي مقدمتها المعمرين الفرنسيين، والجزائريين المسلمين، إذ أصبحت قيمتهم لا تضاهي شيئا أمام اليهود الذين زادوا في استكبارهم وتباهيهم وغطرستهم في اعتداءاتهم خاصة على المسلمين الجزائريين بدافع الانتقام، الأمر الذي لم يتقبله لا المعمرين الفرنسيين ولا الجزائريين المسلمين، فقاموا منددين به ناقمين على الإدارة الاستعمارية رافعين شعارات تنادي بإلغاء المرسوم، لكن هذه الاخيرة لم ترد عليهم فكانت أن قامت ضدهم حملات عدائهم شديدة خاصة في فترة ما بين 1897م- 1898م- 1899م، والتي حصدت الكثير من الخسائر والارواح اليهودية، إلا أن السلطات الاستعمارية تغاضت عن ذلك كله لا لشيء اخر وإنما لحاجتها لأموال اليهود.

الفصل الثاني

سياسة اليهود اتجاه الثورة الجزائرية (1897م-1962م)

لم يهنأ يهود الجزائر، بالوضع الممتاز الذي حصلوا عليه بمقتضى قرار كريميو، الذي بقدر ما رفعهم، عرض حياتهم لخطر أكبر، فكانت أن قامت ضدهم حملات عدائية أودت بحياة الكثيرين منهم، الأمر الذي غير من سياستهم خاصة اتجاه الجزائريين، والتي تظهر بوضوح أثناء الثورة التحريرية.

المبحث الأول: تأثير الحركة الصهيونية على يهود الجزائر.

لقد عملت الحركة الصهيونية منذ 1897 م على جلب واستقطاب يهود الجزائر بكل الوسائل والطرق، وهذا من أجل إنجاح مشروعها الاستيطاني بفلسطين وهذا كالاتي:

أولا: بداية الحركة الصهيونية بالجزائر

لقد كانت بداية الاتصال بين يهود الجزائر والحركة الصهيونية مبكرة جدا، إذ حضر المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا، أحد يهود قسنطينة وهو عطالي[1]، كما واقر المؤتمر الصهيوني الخامس 1901 م بوجود جماعات صهيونية في قسنطينة والجزائر العاصمة، حيث أصدروا صحفا ناطقة باسمها وأفكارها[2]، وكانت خطة دعاة الصهيونية لاستمالة يهود الجزائر تقوم على استخدام الفيدرالية الصهيونية بفرنسا، باعتبارها همزة وصل بين طلائع الصهيونية والأوساط اليهودية بالجزائر، وقد تمكنوا من إدخال المئات منهم في حدود عام 1919 م، فوصل العدد إلى 24 في الجزائر، و30 في مستغانم و 129 في تلمسان و 197 في المدية[3]، كما استطاعوا في هذه الظروف أن ينشئوا فرعا للاتحاد العام للشبيبة الصهيونية بناحية وهران، وفي نفس الوقت تمكن المندوب الصهيوني لوكارن ها يسود من جمع مبلغ مالي قدره بحوالي 165000 فرنك لفائدة المنظمة الصهيونية العالمية[4]، وقد اهتمت الحركة الصهيونية اهتماما كبيرا بأوضاع يهود الجزائر، وما تعرضوا له من ضغط ، وعنف على يد المتطرفين الاوربيين الذين تظاهروا ضدهم، وهذا ما استحسنه يهود قسنطينة الذين أرسلوا خطابا في 1897م، إلى تيو دورهرتزل[5] شرحوا له فيه أن الصهيونية حظيت باهتمام واسع في أوساطهم وانتشرت بينهم، ورأى فيها الجميع الحل الوحيد للقضية اليهودية، وأعربوا له عن تأييد الجميع لكامل قرارات المؤتمر الصهيوني، وهذا الموقف الاستراتيجي استفادت منه الحركة الصهيونية، فقسنطينة كانت بمثابة المركز الوحيد للحركة

[1] هو ارنست عطالي أحد يهود قسنطينة الذي مثلهم في مؤتمر بازل 1897 م، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 109.

[2] مناصرية، المرجع نفسه، ص ص108-109

[3] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 149

[4] سعيدوني، مرجع سابق، ص 424

[5] هو بنيامين زئيف (1860 م-1904 م) مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية، وأحد زعماء الصهيونيين، ولد بهانغاريا، من أشهر مؤلفاته (دولة اليهود) أساسه تقديم حل عصري للمسألة اليهودية، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 553.

الصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى، بحيث لم يكن لها وجود لا في الجزائر ولا في وهران وهذا النجاح المحقق كان بفضل انضمام الحاخامات إلى صفوفها وكان على رأسهم حاخام قسنطينة الذي انظم إلى رابطة محبة صهيون[1]، كما وقد تسربت أفكار الحركة الصهيونية إلى الجزائر، عن طريق أجهزة الإعلام وتكوين العملاء في مختلف المدن والنوادي، واستطاعت أن تبني بينها وبين يهود الجزائر جسورا، وبهذا أصبح هؤلاء يتطلعون على أفكارها ونشاطها عن طريق الصحف الصهيونية حتى عام 1914 م، وتشكلت إثر هذا روابط صهيونية خاصة في مدن تلمسان المدية ومستغانم، وأعربت جميعها عن تأييدها للفكرة الصهيونية[2]، وعلى كل فإن هذه النتائج التي استطاعت الحركة الصهيونية تحقيقها بالجزائر تعتبر ضئيلة بالمقارنة إلى غنى الاقلية اليهودية بالجزائر، كما تعتبر هامشية نظرا لكونها ظلت منحصرة في مجموعات منعزلة عن الجماعات اليهودية وهذا ما جعل بالبير[3] يصرح بأن: " الحركة الصهيونية بالجزائر وجدت أرضا صعبة جدا، إذ اصطدمت بالميول الفرنسية التي تشربها اليهود الجزائريون"[4]، وقد أصبحت الحركة الصهيونية بالجزائر علنية بعد وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا أواخر ماي 1936 م، واستولت على الأحزاب السياسية الفرنسية اليسارية، بدءا بالحزب الاشتراكي والراديكالي، ثم الشيوعي، وتمكنت من تسيير جميع المنظمات الاجتماعية والمهنية التي كانت تؤسس كل يوم، وقد لعبت أدوارا خطيرة بجانب المؤتمر الاسلامي الجزائري، ونادي الترقي، والحركات التي واكبت الجبهة الشعبية[5]، وهذا بعد ما لعب قادة الروابط الصهيونية المحلية بالجزائر دورا رئيسيا في الصراع من أجل استعادة الحقوق السياسية لليهود، كما نجحوا في توسيع دائرة أنشطتهم والحصول على مؤديين للحركة في مدينة الجزائر، وتزايدت في المقابل قوة ارتباط اليهود بفرنسا، بعد أن قررت السلطات في شهر اكتوبر 1943 م إعادة تطبيق مرسوم كريميو[6]،

---

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص ص109-112.

[2] أتيجنر، مرجع سابق، ص 111.

[3] هو أحد دعاة الحركة الصهيونية بالجزائر، انظر: سعيدوني، مرجع سابق، ص 425.

[4] سعيدوني، المرجع نفسه، ص 425.

[5] محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م، د ط،" منشورات دحلب"، ال جزائر1990م، ص 79.

[6] أتيجنر، مرجع سابق، ص 434.

وكثفت الحركة الصهيونية نشاطها في الجزائر سنة 1947 م عن طريق مختلف الجمعيات، وكان هذا تحت راية و حماية السلطات الاستعمارية الفرنسية التي أصبحت تدعوا بصراحة إلى نشر الفكر الصهيوني، وإثر هذا تحرك اليهود في الجزائر وبالأخص العاصمة لجمع الاموال لشراء الأراضي الفلسطينية حيث قدرت الدفعة الأولى بحوالي 2000000 و 1000000 في ذلك الوقت يساوي الملايير الآن[1].

لقد حققت الحركة الصهيونية بعد إنشاء الكيان الصهيوني في عام 1948 م نجاحا ملحوظا في أوساط اليهود، فأنشأت عدة فروع تابعة لمنظمة الشباب الصهيوني ، انخرط فيها العديد من الشباب اليهود، كما وتمكن الاتحاد النسائي الصهيوني من تحقيق مكاسب ساعدته على حضور عدة وفود تمثل اليهود الجزائريين في المؤتمرات الصهيونية المنعقدة بالقدس وهي المؤتمر 23 سنة 1960م، و24 سنة 1956م، و25 سنة 1960م، وكان أهم نجاح حققته هو تشجيعها للكثير من اليهود على الهجرة إلى اسرائيل، حيث أنشأت لهذا معسكرات تجميع وتهيئة وتدريب لهم في مرسيليا قبل رحيلهم إلى فلسطين[2].

ثانيا: العراقيل التي واجهت الحركة

لقد واجهت الحركة الصهيونية صعوبات متنوعة لإقناع يهود الجزائر بالانخراط في صفوفها وتحويل أنظارهم للهجرة إلى فلسطين قبل عام 1948 م إذ لم تحقق سوى نتائج ضئيلة، فبلغ عدد المهاجرين 494 يهوديا من أقطار المغرب العربي من باقي أقطار العالم، وأسباب الصعوبات تنحصر فيما يلي:

<u>الأسباب الحضارية:</u> والتي تتمثل في كون يهود الجزائر قد اكتسبوا الجنسية الفرنسية مبكرا، واندمجوا في بوتقة الحضارة الغربية، والتي أكسبتهم طابعا أوروبيا، وميولا فرنسية، بخلاف الأقليات اليهودية الأخرى بباقي أقطار المغرب العربي، وهذا ما أضعف تأثير الدعاية الصهيونية عليهم إذ اعتبروها فكرة غريبة تتعارض أساسا وأهداف الرابطة الإسرائيلية العالمية، التي رأت فيها خطرا يهدد مستقبل اليهود، وسلاحا فتاكا قد يستخدم ضدهم، وقد

[1] قنانش، مرجع سابق، ص 80.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص ص428-429.

عبر بن غوريون[1]، على خطر هذا الاتجاه على الحركة بقوله:" إن الخطر الأكبر الذي يتربص باليهود لا ينحصر في الاضطهاد والتمييز، و إنما يتمثل في تراخي الروابط التي ظلت لعدة قرون تشد وبإحكام وحدة أبناء اسرائيل في المنفى، وإن هذا الخطر بمثابة قنبلة الفناء بالنسبة لليهود"[2].

الأسباب الصحفية: وتتمثل في دور بعض الجرائد والمجلات مثل لوبتيه جورنال، التي ما فتئت تحذر اليهود من مغبة الانزلاق وراء مخاطر الصهيونية، وتدعوهم باستمرار الى التمتع بالحقوق التي يوفرها القانون لمجموع الأمة الفرنسية[3].

الأسباب الاقتصادية: ينحصر السبب الاقتصادي الذي عرقل نجاح الحركة الصهيونية في الوضع والمكانة الممتازة التي حصل عليها اليهود في الميدان الاقتصادي، إذ أصبحوا يهيمنون على أهم المهن الحرة والتحكم بالأعمال التجارية المصرفية والوظائف الادارية، وبالتالي كان تخوفهم من الحركة التي قد تلحق الضرر بمكاسبهم، خاصة وأنهم تمتعوا بالأمن والحماية في إطار القانون الفرنسي[4].

الأسباب الدينية: والتي تمثلت في نشاط رجال الدين الذين ظلوا طيلة الفترة الاستعمارية يحرصون على تنظيم حياة الجماعة اليهودية بالجزائر، وإبقائها تحت رعايتهم وإشرافهم، إذ سعوا إلى تأسيس فدرالية خاصة بيهود الجزائر لا تخضع لتوجيهات المجمع الديني لعموم يهود فرنسا، بحيث اعتبروا نشاطها شكل من أشكال التبعية والاستعمار، وعبر أحد الكتاب اليهود عن ذلك بقوله:" كما أن فرنسا استعمرت الجزائر فإن اليهود الفرنسيين قد استعمروا بدورهم الجماعة اليهودية بالجزائر"[5].

وعلى كل فإن رجال الدين وبعض المتدينين من اليهود رأو في الدعوة الصهيونية إحباطا لجهودهم، وعرقلة لخطتهم الرامية إلى إنشاء فيديرالية خاصة بالجماعة اليهودية،

---

[1] اسمه بن غوريون دافيد (1886 م–1973 م) وهومن يهود بولندا، سياسي صهيوني، جمع بين الصهيونية والاشتراكية، ودعا إلى إقامة المستوطنات اليهودية في فلسطين وأسس منظمة الهجانا اليهودية، انظر: مناصرية، مرجع سابق، ص 536.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص ص425–426.

[3] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 150.

[4] سعيدوني، مرجع سابق، ص 426.

[5] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 151.

تتجاوز أحكام قانون 1905 م، الذي يخضع كل نشاط يهودي جزائري إلى المجمع الديني لمجموع يهود فرنسا، ومن هنا بدأ الكثير من اليهود يرى أن المغالاة في الدعوة الصهيونية يعتبر انحرافا على اليهودية الحقة[1].

ثالثا: عوامل نجاح الحركة

قلنا فيما سابق أن الحركة الصهيونية من عام 1948م حققت نجاحا كبيرا في جذب الكثير من يهود الجزائر الى اسرائيل وهذا بفضل تضافر مجموع من العوامل نذكر منها:

1- القرارات المناوئة التي اتخذتها حكومة فيشي في فرنسا والجزائر، بضغط من الألمان النازيين بين عامي 1940 م و 1941 م ضد اليهود منها فانون 07 اكتوبر 1940 م، الذي نص على إلغاء قرار كريميو، وتحديد وضعيتهم القانونية في البلاد الجزائرية، ثم قرار التعديل في 11 نوفمبر 1940 م، ثم قرار 20 نوفمبر 1940 م الذي كان يهدف إلى إقصاء اليهود من الحياة الاقتصادية، ومصادرة أملاكهم ، ثم قرار 21 نوفمبر 1941 م، الذي دعا إلى تحديد ممتلكات اليهود إلى غاية صدور قرار 21 أكتوبر 1943 م الذي استعاد اليهود بموجبه جميع الامتيازات التي حصلوا عليها سابقا ، وهذا ما استفادت منه الحركة الصهيونية بحجة أن لا أمن لليهود إلا بالرجوع إلى فلسطين، وإقامة وطن قومي بها[2].

2-العجز المالي الذي وقعت فيه الفيديرالية العامة لليهود، والذي حال دون تسديد النفقات الضرورية لرجال الدين عام 1951 م، بالإضافة إلى الكفاح الوطني في الجزائر الذي تطور واتخذ شكل نضال مسلح ضد الوجود الفرنسي ومؤيديه في الجزائر، وكان في طليعتهم يهود الجزائر، فاستغل دعاة الصهيونية ذلك وأثاروا الخوف والقلق في صفوف اليهود، مدعين أن تحرير الجزائر سوف يؤدي إلى اضطهادهم، وجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية[3].

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص 427.

[2] سعيدوني، المرجع نفسه، ص 429.

[3] أحمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص 153.

المبحث الثاني: اليهود والثورة

لقد تمكنت الحركة الصهيونية وبطريقة غير مباشرة من إشراك اليهود في الصراع الفرنسي الجزائري من خلال ادعاءاتها الكاذبة التي مفادها أن تحرر الجزائر سوف يؤدي إلى اضطهادهم، الأمر الذي أثار خوفهم وقلقهم، مما انعكس على موقفهم اتجاه الثورة التي عملت على تفنيد هذه الادعاءات.

اولا: موقف اليهود من الثورة

لقد فضل يهود الجزائر الامتيازات الاقتصادية والانفراد بالمهن والتجارة واحتكار مواردها في الجزائر وفرنسا على تلبية نداء الحركة الصهيونية[1]، حيث أكدوا على انتمائهم إلى فرنسا بقولهم،" نحن فرنسيين، فرنسيين، فرنسيين، فهل فهمتم؟ "، ويظهر هذا من خلال مساندتهم للقوات الاستعمارية في قمع المسلمين في أحداث 8 ماي 1945[2]، فاليهود ورغم جذورهم العميقة في تاريخ الجزائر ورغم الضمانات التي منحتها للأوروبيين وإياهم جبهة التحرير، إلا أنهم وقفوا مع الجهاز الاستعماري وليس هذا فقط بل تدخلت حتى الدولة الصهيونية في شؤون الجزائر بإرسالها حوالي 200 شخص من مواطنيها لتدريب وتدعيم المنظمة العسكرية السرية(O.A.S) في عملياتها الارهابية لعرقلة استقلال الجزائر، لأن الدولة اليهودية كانت ترى في استقلال الجزائر تدعيما جديدا للشعب الفلسطيني في كفاحه المسلح ضدها[3].

ولقد شارك اليهود في كل ميولات الحياة السياسية ، ولكن وعلى الرغم من اختلاف آرائهم فإن ميلهم بالأحرى كان تحرريا، ولكن دون قبول الكفاح من أجل استقلال الجزائر، والدليل هو تفاجئهم بانطلاق الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 م[4]، إذ انظمت أغلبيتهم إلى أجهزة القمع الاستعماري حيث شاركوا في أحداث قسنطينة يومي 12 و 13-1956 م ، كما وظهر موقف اليهود اتجاه الثورة حقيقة مع بداية سنة 1958 م أي مع سياسة ديغول التي انظمت اليها الأوساط اليهودية خاصة يهود قسنطينة بجميع تياراتهم السياسية، إذ أيدوا مشروع الدستور الديغولي ومنحوه كامل ثقتهم ويظهر هذا من خلال قولهم " دمج المسلمين،

[1] Georges, meynie, l'algérie juive, ed.albert savine, paris, 1887, p215.

[2] مناصرية، مرجع سابق، ص 406.

[3] عمارة عمورة، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002 م، ص 103.

[4] شنوف، مرجع سابق، ص 176.

لماذا؟ لقد كنا كلنا مندمجين منذ زمن بعيد"[1]، كما أوضحت أغلب التقارير أن أغلبية اليهود تظاهروا بالحياد أمام الجبهة وتجنبوا اتخاذ أي موقف واضح ضد الثورة الجزائرية رغم الرسائل الموجهة إليهم وظلوا على موقفهم المساند للاستعمار وانتخبوا لصالح الجزائر فرنسية باستثناء بعض الاقلية التي كانت لها عاطفة ورغبة للاتصال بقادة الجبهة وهذا من باب تجنب وصفها بالمتفرجة وأنها من أنصار الجزائر فرنسية[2]، والأمر الأهم هو خوفها على مصيرها في حالة استقلال الجزائر، يضاف إلى هذا أنها ليست بالأهمية والتأثير الكبير وهذا ما يؤكد أن اليهود كانوا دائما إلى جانب فرنسا قلبا وقالبا[3].

ومن هذا نتأكد أن اليهود كانوا ضد الثورة الجزائرية ، حيث لم يثبت أن قاموا بحركات مناوئة ضد الاستعمار سوى في أحداث فيفري 1956م وخروج عمال الميناء اليهود في مظاهرات ضد قرار والي ولاية وهران، الذي أمر بتشغيل العمال المؤقتين، وفي سبتمبر 1959م ظهر يهود الجزائر في تنظيم يعبر عن مواقفهم من السياسة الفرنسية والثورة الجزائرية معا وحمل اسم جبهة الجزائر فرنسية[4]، ويظهر موقف اليهود من الثورة من خلال انخراطهم في صفوف المنظمة الخاصة (O.A.S) الذي كان مكثفا وحيويا، حيث كانوا يتباهون بالتعصب وتحقيق أمالهم على حساب المسلمين، وكانت قناعتهم تتمثل في أن جبهة التحرير الوطني تعتبر خطرا على إسرائيل[5] ، ومن أجل هذا كان هناك تعاون بين الكيان الصهيوني والاحتلال ضد الشعب الجزائري والثورة التحريرية من أجل المحافظة على امتيازات المعمرين وخاصة اليهود الذين قاموا بتمويل المنظمة الارهابية بالأسلحة لإنشاء شبكات اجرامية ضد الشعب الجزائري[6] بهدف منعهم من الدخول الى الأحياء اليهودية، كما قامت بأعمال اجرامية ودموية ضد الجزائريين المدنيين، واطلاق النار عليهم، وسرقة البنوك والمؤسسات التجارية في مارس 1963 م، وكل هذا تعبير عن معاداتهم لأطروحات الثورة

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص 408.
[2] مناصرية، المرجع نفسه، ص 418.
[3] مناصرية، المرجع نفسه، ص 412.
[4] مناصرية، المرجع نفسه، ص 418.
[5] مناصرية، المرجع نفسه، ص 419.
[6] مناصرية، المرجع نفسه، ص 421.

المتمثلة في الاستقلال الكامل للجزائر، وعدم استعدادهم للتخلي عن الجنسية الفرنسية و تمسكهم بأن الجزائر بدون فرنسا لا تساوي شيئا مذكورا[1].

ثانيا: موقف الثورة من اليهود

يعتبر بيان أول نوفمبر 1954 م بمثابة ميثاق للثورة التحريرية الجزائرية، دعت فيه الشعب الجزائري برمته للالتفاف حول جبهة وجيش التحرير الوطني لتحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، وجاء البيان موجها لجميع الفئات دون تمييز عرقي ولا ديني بين الجزائريين سواء كانوا مسلمين أو يهود، وكان هدف الجبهة من ذلك هو فصل اليهود عن الاستعمار واستمالتهم لأطروحاتها، حيث وجهت رسالة إلى الحاخام الاكبر لليهود دعت من خلالها جميع اليهود إلى التصدي وتحمل ما عليهم من مسؤولية اتجاه وطنهم الجزائر[2]، وقد دعت جبهة التحرير الوطني قادة الجماعة اليهودية الى تحكمهم من أجل المشاركة في تشييد الجزائر الحرة ذات الإخاء الحقيقي، وهذا لأنها تعتبر اليهود الجزائريين من أبناء وطنها لهذا فهي تشركهم في قضيتها وهذا الواجب أكبر دليل على تقبلهم كجزائريين مسلمين، كما وتغاضت عن جنسيتهم الفرنسية التي حملت المستعمر مسؤوليتها داعيتا إياهم إلى تبني الجنسية الجزائرية والعودة إلى أصولهم الجزائرية[3]، حيث أشارت الجبهة إلى المستقبل المشترك فيما بينهم رغم التجاوزات والعيوب الصادرة منهم، إلا أن المسلمين الجزائريين لا يحملون لهم أي ضغينة وحتى تكسب الجبهة تأييد اليهود نشرت في 16 أفريل 1956 م، قولها:" لقد تفهم اليهود الجزائريين أكثر فأكثر الأخوة الحقيقية التي تغمر الجبهة نحوهم وطالب بعضهم وبكل افتخار بالمواطنة الجزائرية[4]".

وقد برهنت الثورة الجزائرية بالفعل على أنها جديرة بثقة الأقلية اليهودية وجديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة[5]، وهي إذ تخاطبهم فإنها تفعل ذلك من

---

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص ص421، 422.

[2] مناصرية، المرجع نفسه، ص 385.

[3] مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، د ط، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص 336.

[4] مناصرية، مرجع سابق، ص 386.

[5] محمد العربي ولد خليفة، المحنة الكبرى مدخل لدراسة توصيفية عن معاناة شعب ومقاومته البطولية، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012 م، ص 134.

موقع القوة لا من موقع الضعف، فتطلب إليهم العودة إلى الأرض الطيبة التي عاشوا عليها[1] وهذا لإبقائهم خارج صراعها مع الاستعمار وناشدتهم بأن لا يربطوا مستقبلهم في الجزائر بالوجود الاستعماري من خلال النداءات التي أصدرها قادة الثورة في مؤتمر الصومام في شهر أوت 1956م، إلى الجالية يذكرونها بموقف حكومة فيشي من اليهود، ويدعونها إلى مساندة الكفاح التحرري للشعب الجزائري[2]، وتوجهت أيضا فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في ديسمبر 1959 م بنداء جاء فيه" أن الجزائريين ذوي الأصل اليهودي لم يتغلبوا بعد على حيرة ضميرهم ، ولم يختاروا حتى الآن الطرف الذي ينضمون اليه ونتمنى أن تستجيب غالبيتهم لنداء الوطن الجزائري وأن يمنحوا صداقتهم للثورة، " كما وذكرت الجبهة في منشور إلى الجالية اليهودية بقسنطينة تذكرهم بموقف الثورة من اليهود وتحذرهم من مغبة الانسياق في السياسة الاستعمارية الفرنسية.[3]

وفي هذا السياق أوضحت الجبهة سبيل اليهود في نيل ثقة الثورة، وهو البرهنة عن ولائهم واخلاصهم للوطن الجزائري بتطبيق ما يلي:

1-اصدار تصريح فيه ما أعلنوه في مؤتمر لندن الصهيوني عن ولائهم لفرنسا، ومعاهدتهم للثورة، واقرارهم بأنهم جزائريون.

2-أن يؤلفوا وفد منهم، يتوجه إلى باريس ليتصل ببعض النواب اليهود، ويطلبون منهم الانضمام إلى النواب الذين يؤيدون القضية الجزائرية.

3-أن يطلبوا من الحكومة الفرنسية أن تبادر بالتفاوض مع رجال جبهة التحرير الوطني، إذا رفضت الاصغاء لهم فيجب أن يقدموا استقالتهم اقتداء بزملائهم المسلمين الجزائريين الذين استقالوا قبلهم من النيابات[4].

كما ونبهت الجبهة اليهود إلي التخلي عن الاعتقاد السائد بأن الجزائر سوف لا تكون شيئا بدون فرنسا، وطمأنتهم على ضمان حماية ممتلكاتهم وتعهدت لهم بحياة أفضل شأنهم في ذلك شأن الجزائريين المسلمين، ولقد ضل الحاح الثورة على ضرورة مساندة اليهود للثورة

---

[1] طلاس، مرجع سابق، ص 336.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص 429.

[3] سعيدوني، المرجع نفسه، ص 430.

[4] مناصرية، مرجع سابق، ص ص388-398.

إلى درجة أرجع فيها بعض الدارسين ذلك إلى الفكر والروح اليسارية التي كانت لدى بعض محرري مواثيق الصومام حيث ربطوا فكرة السلم بالجزائر بانضمام اليهود للثورة[1]، وتواصلت مراسلات الثورة لليهود لإقناعهم بالانضمام، وهذا ما جاء على لسان لجنة التنسيق والتنفيذ، حيث بعثت برسالة أخرى في 01 اكتوبر 1956 م، إلى الحاخام الأكبر وإلى اعضاء المجمع اليهودي والنواب اليهود، وكل المسؤولين عن الطائفة اليهودية بالجزائر، وبدأت رسالتها بكلمة ملفتة للانتباه وهي" مواطنينا"[2]. (أنظر ملحق رقم 08).

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص ص390-391

[2] مناصرية، المرجع نفسه، ص 392.

المبحث الثالث: الهجرة اليهودية الجزائرية (1919م-1962م)

لقد مرت الهجرة اليهودية الجزائرية في شكلها العام بمرحلتين، اولاهما كانت تحت تأثير الاستعمار الفرنسي، وثانيهما كانت تحت تأثير الحركة الصهيونية كالاتي :

أولا: البدايات الأولى للهجرة.

لقد عرف يهود الجزائر الهجرة منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، اذ تسبب بنفيه في هجرة اعداد كبيرة من يهود الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة الى فلسطين ولما شعر اليهود بتحسن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية على يد الاحتلال تقلص عدد المهاجرين بسبب الآمال التي احياها في نفوسهم، مما أدى الى ان أصبحت الهجرة عكسية، فهاجر بعض يهود تونس والمغرب الى الجزائر، ومع ذلك لم تتعدم الهجرة الى فلسطين[1]، اذ هاجر اليها الكثير من اليهود الغير راضين عن وضعهم الديني في الجزائر، وكذا تأثرهم بالنزاع بين اليهود الجزائريين واليهود الفرنسيين على زعامة الطائفة اليهودية[2].

ومن المؤكد أن يهود الجزائر كانوا قد عرفوا الهجرة الى فلسطين في بداية القرن العشرين، وعرفت أسرهم الاستقرار هناك، الا أن الأمر صار واضحا خلال الحرب العالمية الأولى، حيث تعرض أبناءهم الى التهجير وحاول بعضهم العودة الى بلدهم الأصلي، وتذكر بعض الوثائق أن حوالي 750 يهودي الثلثان منهم مغاربة والثلث الباقي جزائريين عرفوا الهجرة سنة 1916 م ونفوا من تركيا الى قبرص حيث كفلتهم السلطات الاستعمارية وكانت رغبتهم ملحة في العودة الى فلسطين[3].

ثانيا: مراحلها.

لقد مرت الهجرة اليهودية الجزائرية بمرحلتين كالاتي:

1-المرحلة الأولى: 1919 م-1948م.

لم يهاجر اثناءها الا عدد ضئيل من يهود الجزائر، وهذا لضعف تأثير الحركة الصهيونية عليهم من جهة وعامل الامتيازات الفرنسية بحكم فرنستهم من جهة ثانية ، وكان هؤلاء المهاجرون يؤلفون اقلية ضئيلة ضمن بقية المهاجرين اليهود من اقطار المغرب العربي الذين

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص 286.

[2] أتيجنر، المرجع نفسه، ص 338-339.

[3] مناصرية، مرجع سابق، ص 428.

كانوا يقدرون ب494 يهوديا، اي بنسبة 0.7% من مجموع اليهود الاخرين[1]، فعامل الامتيازات أضعف حماسهم للهجرة الى اسرائيل بسبب طابعهم وميولهم التي اكتسبوها بفعل الاندماج في بوتقة الحضارة الفرنسية التي أضعفت وازعهم الديني لفائدة الميول السياسية والمكاسب الاقتصادية[2]، حيث فضلوا مبدأ المزاوجة بين الامتيازات وتأييد الفكر الصهيوني، ظف الى هذا أنهم لم يرو في هجرتهم هاته حلا لمشاكلهم وضمانا لمستقبلهم ، وهذا ما تسبب في خيبة أمل اسرائيل، هذا الأمر الذي عبر عنه أكثر المعتدلين بأنه بمثابة فشل ذريع للإيديولوجية الصهيونية التي لم تعمل على تهيئتهم للقدوم الى اسرائيل ولم تحرص على استقبالهم، والدليل هو أن اليهود الذين انتقلوا من الجزائر الى فرنسا بنية الهجرة الى اسرائيل عدلوا اخيرا عن قصدهم، وأثروا الإقامة بفرنسا محتفظين بالجنسية إضافة الى حصولهم، على أعمال مناسبة[3].

فالحالة المعيشية لليهود الجزائريين والوضع الاقتصادي الذي كانوا عليه هو المتحكم وإلى حد بعيد في هجرتهم الى اسرائيل، وليس العاطفة الدينية أو النزعة الصهيونية، والدليل هو 70 % من أرباب العائلات اليهودية التي هاجرت من الجزائر وباقي اقطار المغرب الى فرنسا كانوا راضين عن أوضاعهم ولا يفكرون في الهجرة، بينما 44% ممن كانوا يعتزمون الهجرة الى اسرائيل كانوا غير راضين عن حالتهم المعيشية وغير مرتاحين[4].

وبناء على هذا عملت السلطات الفرنسية على مساعدة المهاجرين اليهود الى فلسطين، ووضعت تحت تصرفهم الوكالة اليهودية عام 1945 م، ومراكزها التهيئية الموجودة بالجزائر مثل حركة نتسيفون بيطار شمال افريقيا، ومزرعة الكشارا التابعة لها[5].

وقد تكثف نشاط الهجرة في أفريل 1947 م عبر ناحية الغرب الجزائري ، حيث حاولوا تأسيس حركة لصالح الهجرة اليهودية الى فلسطين بدعم الحركة الصهيونية ، التي قامت بتأسيس جمعية الشباب اليهود بالبليدة في 20 أفريل 1947م ، من أجل تعليمهم طرق

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص 431.
[2] سعيدوني، المرجع نفسه، ص 333.
[3] سعيدوني، المرجع نفسه، ص 334.
[4] سعيدوني، المرجع نفسه، ص 429.
[5] مناصرية، مرجع سابق، ص 432.

الزراعة لإقامة مستعمرات زراعية بفلسطين ، وقد كانت تتم هذه الهجرة بقدوم يهود المغرب الى الجزائر ومن ثم الى فلسطين حيث سجلت التقارير قدوم حوالي 30 شابا يهوديا للهجرة[1]، فالسلطة الفرنسية لم تمنع الهجرة اليهودية الى فلسطين محافظة على مصالحها ، والدليل على تعاونها مع الصهيونية هو وصول اعداد يهودية كبيرة من تونس والمغرب و الجنوب الجزائري الى العاصمة للتوجه الى فلسطين ، وكذلك بيان الاتحادية الصهيونية الذي عبر عن شكرها الخالص لحكومة الجمهورية الفرنسية[2].

2-المرحلة الثانية 1948 م-1962م

لقد ظهر خلاف بين المسلمين ويهود الجزائر إثر الإعلان عن ميلاد دولة اسرائيل في 1948م[3]، وتكاثفت لهذا جهود الصهيونية والاستعمار لإنجاح عمليات الهجرة فنظمت الوكالة اليهودية حفلات بقسنطينة فرحا بإنشاء دولتهم العبرية، كما قاموا برحلات سياحية ليهود قسنطينة الى فلسطين للتعرف عليها وطمأنتهم الى الوضع الصحي الجيد بفلسطين وأنه لا داعي للخوف على أرواحهم، إضافة الى هذا طمأنوهم كذلك على أن الديانة اليهودية لا تتعارض مع الفكر الصهيوني، وأن هدفهما واحد وهو إنشاء وطن قوميا بفلسطين[4].

وقد توالت مجهودات الوكالة حيث أنشئت فيما بين 1949م و1950م ،19 مزرعة نموذجية بفرنسا لتدريب الشباب اليهود، وتلقينهم مبادئ الدعوة الصهيونية[5]، وتواصلت الهجرة اليهودية على هذا النسق حتى 1954 م، حيث تكثفت كثيرا مع اندلاع الثورة التحريرية 1954م ورغم هذا فإن اليهود بقوا متمسكين بفرنسا أكثر من فلسطين[6].

وقد كانت الهجرة اليهودية الى اسرائيل في أغلبها تتم بطريقتين، أو لها تتم بتوجه المهاجرون الى فرنسا حيث يجمعون في معسكرات تهيئة قريبة من مرسيليا[7]، و قد كانت الهجرة الى فرنسا حادثة فريدة من نوعها في تاريخ الهجرات اليهودية بالقرن 20 م، إذ انتقلت

---

[1] مناصرية، مرجع سابق، ص 435.

[2] مناصرية، المرجع نفسه، ص ص 439 -440.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، مرجع سابق، ص 404.

[4] مناصرية، مرجع سابق، ص ص 444 -446.

[5] سعيدوني، مرجع سابق، ص 435.

[6] أتيجنر، مرجع سابق، ص 436.

[7] سعيدوني، مرجع سابق، ص 435.

كل الطائفة اليهودية بالجزائر بكافة مؤسساتها التنظيمية و الأسرية و الثقافية، حيث لم يكن هؤلاء المهاجرين الى فرنسا بمنزلة لاجئين، لأنهم كانوا يعرفون اللغة و الثقافة الفرنسية بالإضافة الى أنهم حملوا الجنسية الفرنسية ، حيث طالبوا بحقوقهم المشروعة بوصفهم مواطنين فرنسيين[1]، و قد بلغ عددهم حوالي 26000 مهاجر مقابل 14000 من تونس و 28000 من المغرب الأقصى و 32500 من ليبيا ، وكانت الهجرة تتم بشكل جماعي حيث وصل في جوان 1950 م الى حيفا 592 مهاجر من مرسيليا ، بعدما كان توزيع الهجرة في هذه الفترة كتالي 6821 مهاجر في سنة 1948 م و 17354 مهاجر سنة 1949 م و457 مهاجر سنة 1950 م ، و 269 مهاجر سنة 1951 م[2]، و قد ازدهرت الهجرة اليهودية الى فرنسا بسبب أحداث 1956 م خاصة من وهران و قسنطينة و ميزاب حيث استقروا بأحياء باريس[3].

حيث حضوا برعاية دينية كبيرة على يد حاخام فرنسا الكبير فمثلت فرنسا نقطة جذب واستقطاب لهم[4]، بينما كانت الهجرة اليهودية الى اسرائيل تتشكل في مجملها من اليهود الفقراء الذين لم يألفوا العيش على الطريقة الغربية وعلى رأسهم يهود ميزاب بالصحراء الجزائرية[5]، الذين التحقوا بالهجرة بدءا من سنة 1961م بعد تجنيسهم وبعد أن خير تهم الثورة التحريرية بين مبدأ المساعدة أو الحياد، أما الباقون فقد اعتبروا غردايا هي القدس الثانية، إضافة الى اليهود المتأثرين ببعض الأزمات كالحروب الإسرائيلية العربية منذ 1948 م و 1956م ، و 1967 م، وأولائك اليهود الذين انزعجوا من تدهور العلاقات الفرنسية الاسرائيلية في شهر مارس 1958 م.[6]

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص 442.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص 431.

[3] Allouche, Bensimon, les juifs d'Algérie, Privat, Toulouse 1989, p 288.

[4] مناصرية، مرجع سابق، ص 452.

[5] سعيدوني، مرجع سابق، ص 436.

[6] مناصرية، مرجع سابق، ص 454.

وأنظم العشرات من يهود الجزائر مع بداية حرب الاستقلال الجزائرية وبعد اتفاقيات ايفيان 1962م الى صفوف المتطوعين الراغبين في الهجرة فهاجر المئات منهم الى فلسطين وحوالي 1000 يهودي بقوا، أغلبهم من الشيوخ المسنين.[1]

فموجة الرحيل كانت قوية، ولم يصمد أمامها الا القليل مثل عائلات بلعيش وأبوا الخير وطوبيانا، فالرحيل لم يكن مبررا، لأن اتفاقيات ايفيان كانت تضمن مصالح وحريات وحقوق الاقلية الأوروبية بما فيها اليهود الذين اختاروا أثناء الثورة وقبلها الانتماء الأوروبي، فهذا الرحيل حسب البعض كان أسوء قرار اتخذه اليهود منذ أن حطوا رحالهم بالجزائر لأنهم بذلك وضعوا حدا لتاريخ طويل وعميق تضرب جذوره في عمق الوجود الجزائري[2].

فالأقلية القليلة التي بقيت والتي كانت في أغلبها متعاطفة مع الثورة تعيش حياة عادية وتتمتع بكل حقوقها وحرياتها ولن تندم أبدا على البقاء وكما يقول أحد أعضائها لأنها بكل بساطة جزائرية حتى النخاع، ويقول أيضا بكل اعتزاز وافتخار وهو يضرب برجله بقوة على أرض مكتبه، قدماي متجذرتان هنا وبلهجة المعاتب أوصاه وترجاه أن يقول للذين رحلوا في 1962 م "بأنه ... سعيد بوجوده الى جانب جاليته التي خدمها، وأضاف ... لمدة 30 سنة عائلة بلعيش تقيم بالجزائر منذ أكثر من 03 قرون"[3].

[1] أتيجنر، مرجع سابق، ص 433.

[2] فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 05.

[3] فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 06.

نستنتج في الأخير أن سياسة اليهود اتجاه الجزائريين عامة والثورة خاصة كانت مبنية في مجملها على دور الحركة الصهيونية، التي ربطت صلات مبكرة مع اليهود الجزائر قصد استمالتهم الى الفكر الصهيوني الداعي للهجرة، إذ أنها وجدت صعوبات حالت دون تحقيق أهدافها، التي سرعان ما تحققت بالدعم المباشر والغير المباشر من السلطات الفرنسية، وعلى رأسها حكومة فيشي.

وانطلاقا من هذا، فقد استطاعت الحركة إدخال اليهود في الصراع الفرنسي الجزائري، من خلال ادعاءاتها الزائفة، التي أوجست في نفوسهم خوفا وقلقا على مستقبلهم، فانقلبوا ضد الثورة الجزائرية التي عملت ما بوسعها حتى تفند هذه الادعاءات، محاولة في ذلك تذكيرهم بأصولهم الجزائرية، وعن نقائص الحكومة الفرنسية اتجاههم.

ولكن وللأسف لم يصغوا حتى حان وقت الحسم وانتصرت الجزائر، وغادر اليهود على كامل دفعاتهم الأخيرة المتبقية، بعدما غادر الكثيرة منهم في السنوات الأولى ما بين 1919م–1948 م–1962 م باستثناء الأقلية القليلة التي بقيت والتي هي فخورة بذلك وهي لم تندم على البقاء وفي مقدمتها عائلة بلعيش.

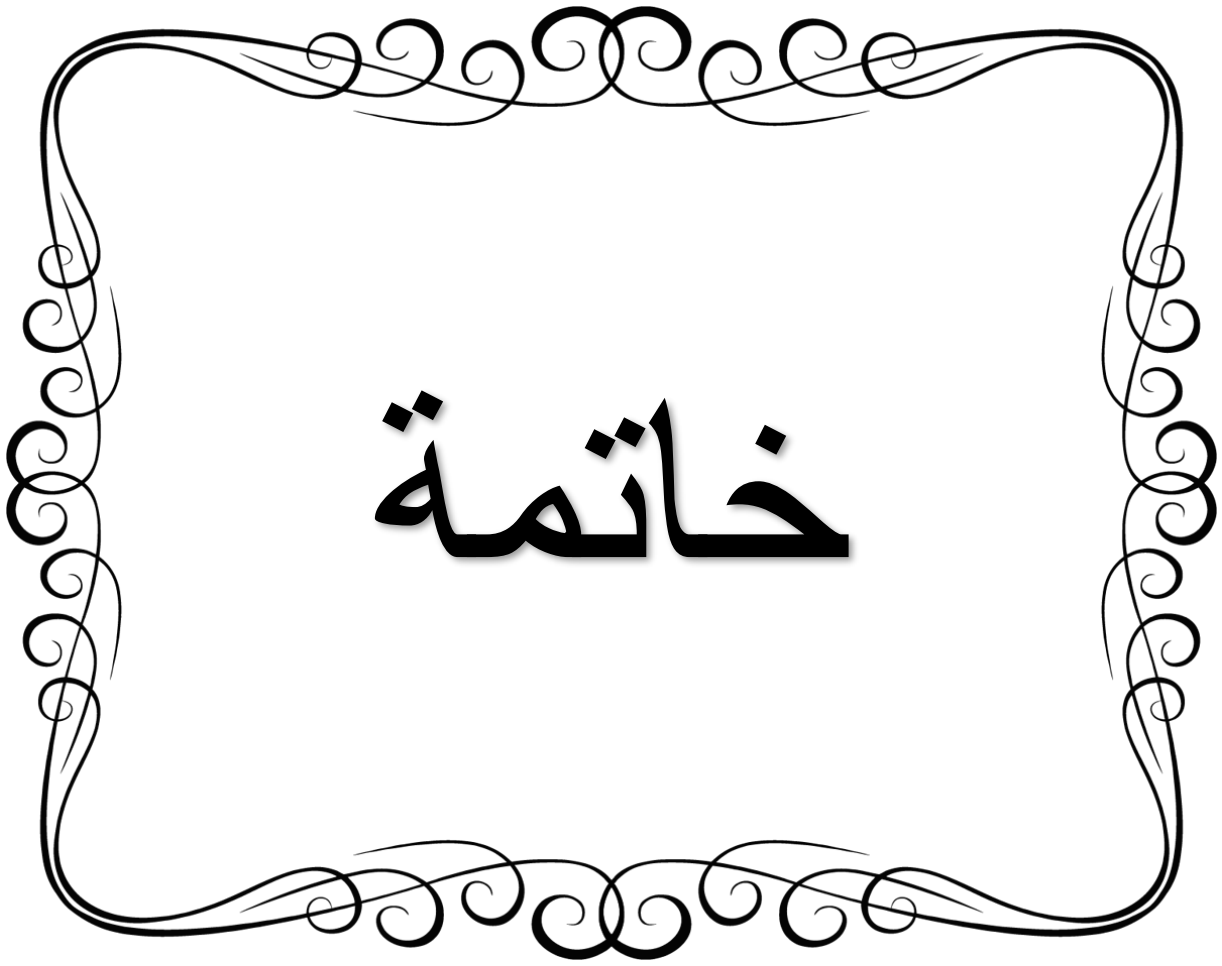
خاتمة

نســـتنتج مما ســـبق ذكره من معلومات بجميع الفصـــول، أن يهود الجزائر يقدســـون المصلحة كثيرا، إلى درجة أنهم شاركوا في احتلال الأرض التي أوتهم ونصرتهم أمدا طويلا، مستغلين بذلك فرصـة الاعتداء عليهم والثأر منهم دون أدنى اعتبار بتضـحياتهم المقدمة من أجلهم في أشد أيامهم العصيبة.

وقد كانت سياسة المحتل اتجاه اليهود الجزائريين تصب في نفس منطلقهم إذ أولاهم قدرا واهتماما وقلدهم العديد من المناصـــب التي لا طالما حلموا بها، وازدادت بذلك شـــوكتهم إذ أصبحوا أولوا الأمر والنهي على حساب الفئات الأخرى التي تراجعت مكانتهم لحسابهم.

ولما كانت إدارة المحتل بحاجة ماســـة إلى أموالهم، زادت من دعمهم حيث منحتهم الجنســـية الفرنســـية بموجب قرار كريميو الذي مثل نقطة تحول كبيرة في حياتهم، إذ نعموا بفضله بأكبر الامتيازات الاقتصادية، السياسية الاجتماعية والقضائية وهذا ما زاد في ابتعادهم واستنكارهم لجذورهم الجزائرية خاصـة بعد طابعهم وميولهم التي اكتسـبوها بفعل الاندماج في بوتقة الحضـارة والثقافة الفرنسـية، وكذا تحول أصـولهم من شـرقية إلى غربية بفعل ضـعف وازعهم الديني.

وهذا الوضع الممتاز الذي حضي به اليهود على غرار الفئات الأخرى خاصة المعمرين الفرنســـيين ثم الأهالي الجزائريين، جعلهم ينظرون إليه بعين الريبة والحذر فرفضـــوه ونادوا بإلغائه، من خلال تنديداتهم المتكررة التي تجســـدت من خلال حملاتهم المعادية لليهود حتى 1940 م، حيث ألغت جميع الامتيازات التي حصل عليها اليهود بموجب المرسوم.

واثرهذا الحدث العنيف في السـاحة اليهودية، تغيرت سـياسـة اليهود اتجاه فرنسـا واتجاه الجزائريين، بزعامة الحركة الصـــهيونية التي كانت تجتهد في هذه الاثناء من أجل إنجاح مشروع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، الذي شكل قرار الغائها عامل نجاح للحركة إضافة إلى صعود الكفاح المسلح الجزائري الذي اتخذ منه اليهود موقفا سلبيا خاصة بعد الادعاءات التي روجتها الصهيونية حول تهدد مستقبلهم في الجزائر المستقلة.

ورغم هذا الموقف الســـلبي والمعادي للثورة والحركة الوطنية من طرف اليهود، ألا أنها حافظت على نفس المنهج باعتبار اليهود جزائريين عليهم مســـاندة الجزائر وثورتها للتخلص من الاستعمار والجنسية الفرنسية واعتبرت هذا واجبهم.

ولما نالت الجزائر استقلالها عرفت الطائفة اليهودية هجرة مكثفة نحو فرنسا ومنها إلى فلسطين، إذ أنها حظيت بدعم الحركة الصهيونية وإغراءاتها قصد توجيهها نحو فلسطين غير أن الطائفة اختارت فرنسا في معظمها حيث مثلت منطقة جذب واستقطاب لهم، وحتى يحافظوا على الامتيازات الفرنسية التي أعيدت لهم في 1943م، وبقيت على صلة وثيقة بالحركة الصهيونية، وقدمت لها خدمات سياسية واستراتيجية ومالية.

ومع هذا فإن البحث يبقى متواصلا للتعمق أكثر في الموضوع والوصول إلى إجابات وقناعات أعمق، ذلك أننا متأكدين من أننا لم نستطع الإجابة على جميع التساؤلات التي طرحناها حول الموضوع، ومنها ما أغفلناه تماما، فنرجو من طالبي العلم والباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر أن يخوضوا البحث في احدى عناصره خاصة منها النشاط الصهيوني في الجزائر وعلاقته بالاستعمار الفرنسي.

الملاحق

الملحق رقم 01:

الهيكل التنظيم الداخلي ليهود الجزائر[1]

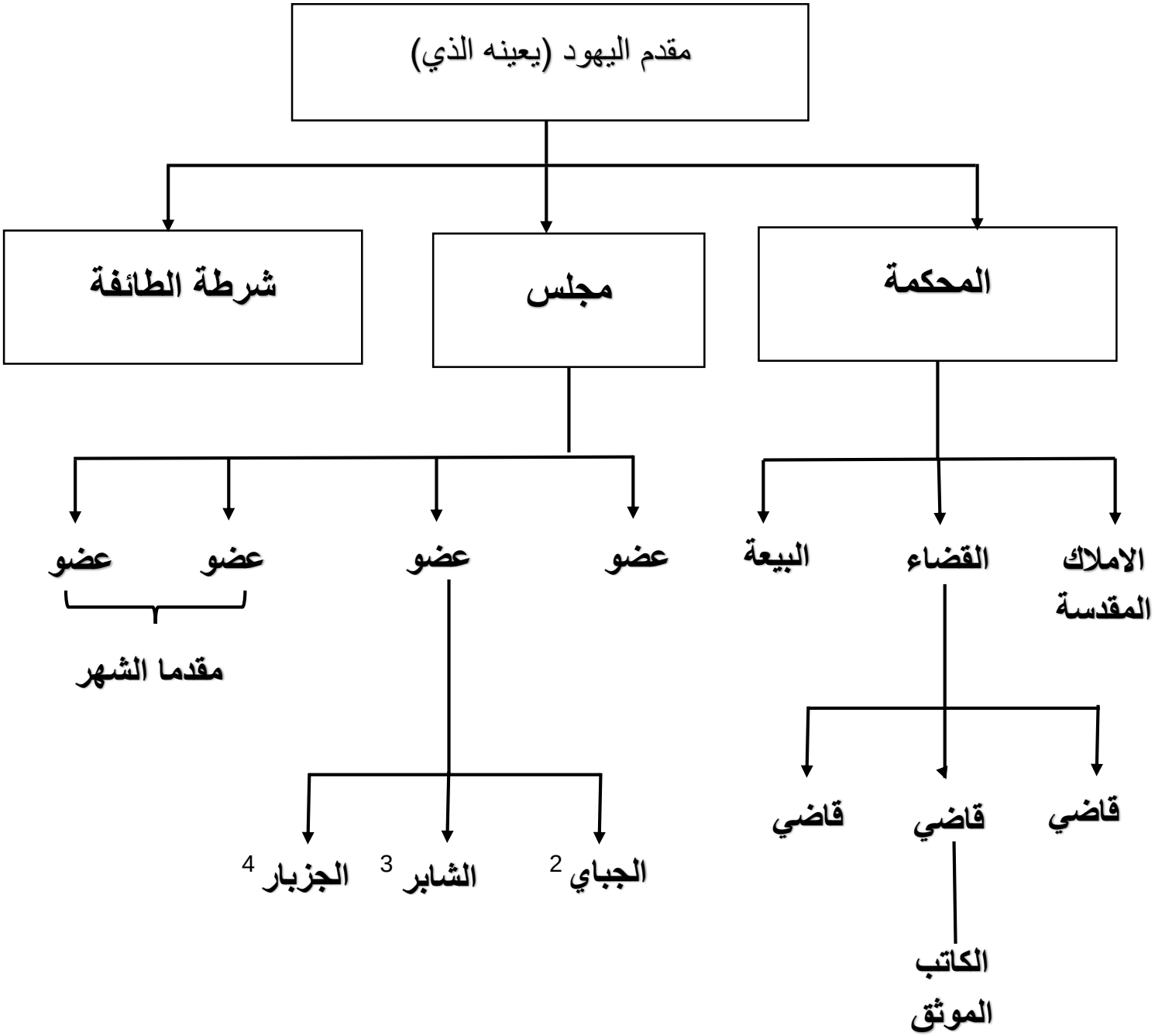

[1] طوبال، مرجع سابق، ص 200.

[2] هي مهمة الاشراف على توفير كل المستلزمات دفن الأموات وتحظير مراسم الجنازة حسب ما تقتضيه التعاليم الدينية اليهودية، انظر: طوبال، مرجع نفسه، ص 288.

[3] وهي مهمة الاشراف على تنظيم مراسيم الدفن وتمنح لأربعة اشخاص انظر: طوبال، مرجع نفسه، ص 288

[4] تعني مهمة الاشراف على جمع التبرعات والمساهمات ومراقبة توزيع المساعدات الفدائية على فقراء اليهود، انظر: طوبال، مرجع نفسه، ص 227.

الملحق رقم02 : اهم القوانين الصادرة عن السلطات الفرنسية المتعلقة باليهود الجزائر (1830م-1870م)[1].

تاريخ الصدور	القانون	ما نص عليه القانون
05 جويلية 1830م	معاهدة الاستسلام وقعها المارشال دي بورمون والداي حسين	ضمان لليهود الحرية في الممارسة الدينية والاقتصادية وابطال المرتبة التقليدية بينهم وبين المسلمين لأنها قامت بإلغاء قانون اهل الذمة.
22 أكتوبر 1830م	قرار رسمي أصدره الجنرال كلوزيل	تشكيل محكمة يهودية تتكون من ثلاثة حاخامات ومنح القاضي المسلم صلاحية النظر في الخلافات التي تقع بين المسلمين واليهود
16 نوفمبر 1830م	قرار رسمي أصدره الجنرال كلوزيل	تعيين السيد جاكوب بكري رئيسا للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر
12 جوان 1831م	قرار رسمي أصدره الجنرال برتزين	انشاء المجلس عبري وابطال قرار 16 نوفمبر الدي عين السيد جاكوب بكري رئيسا للطائفة
10 أوت 1834م	مرسوم ملكي	اخضاع اليهود لأحكام القانون الفرنسي والإبقاء على تشريعاتهم الدينية التي

[1] معوشي، مرجع سابق، ص ص 307-308.

		يعود النظر فيها الى محاكمهم الخاصة، كما حرم القاضي المسلم من صلاحية النظر في القضايا التي تجمع بين المسلمين واليهود، والتي أصبحت من اختصاص المحاكم الفرنسية.
28 مارس 1836م	قرار رسمي أصدره الجنرال كلوزيل عندما تولى للمرة الثانية حكم الجزائر	الغاء منصب رئيس الطائفة اليهودية، ونقل صلاحياته الى المساعد اليهودي لرئيس بلدية الجزائر
28 فيفري 1841م	مرسوم ملكي	إعادة تنظيم المحاكم في الجزائر ودمج اليهود في القانون الفرنسي وإلغاء المحاكم الدينية اليهودية
26 سبتمبر 1842م	مرسوم ملكي	
09 نوفمبر 1845م	مرسوم امضاه الملك الفرنسي لويس فيليب، واعدته مجموعة من اليهود الفرنسيين والجزائريين وكذلك الفرنسيين وقام وفد يهودي بزيارة الجزائر عام 1842م ووضع صورة تفصيلية عن اليهودية بالجزائر	تنظيم الدين والمراسيم اليهودية بالجزائر
10 جوان 1861	مرسوم حكومي	منح الجامع الدينية اليهودية حقوق الأحوال المدينة

14 جويلية 1865م	قانون المجلس المشيخي بعد زيارة نابليون الثالث للجزائر	تجنيس الأهالي مسلمين ويهود وفق شروط معينة والمادة الثانية من القانون خاصة باليهود
16 سبتمبر 1867م	مرسوم	إعادة تنظيم المؤسسة الدينية اليهودية بالجزائر
24 أكتوبر 1870م	مرسوم أصدره وزير العدل اليهودي ادولف كريميو، وحمل اسمه فيما بعد مرسوم كريميو	منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصورة جماعية واجبارية، ماعدا يهود ميزاب

الملحق رقم 03:[1]

أودلف كريميو .

[1] بلاح، مرجع سابق، ص241.

الملحق رقم 04:[1]

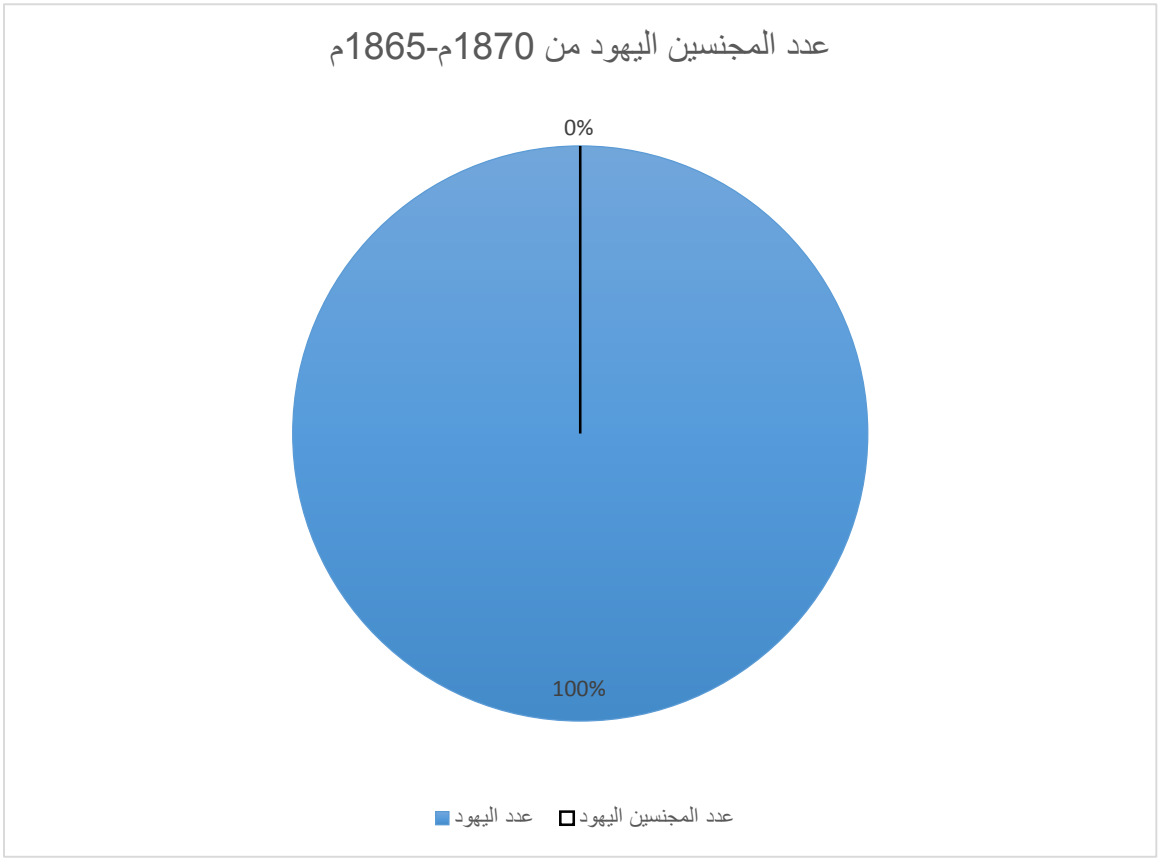

[1] معوشي، مرجع سابق، ص 306.

الملحق رقم 05:[1]

التوزيع المهني ليهود الجزائر خلال عامي 1931م-1941م

البلد	نسبة العاملين من مجمل السكان	مهن حرة	تجارة	صناعة	إدارة	زراعة
مقاطعة الجزائر	27.57	11.93	35.00	51.19	5.67	0.25
مقاطعة وهران	25.31	8.56	37.02	36.21	4.22	0.48
مقاطعة قسنطينة	29.13	6.4	24.96	31.54	6.3	0.45
العدد الاجمالي	26.2 (27.5)	8.86 (4.8)	31.8 (30.8)	47.8	5.71 (9.8)	0.43 (10.51)

(1) المعطيات الواردة بين قوسين تشير الى بيانات عام 1941م.

[1] أنتيجنر، مرجع سلبق، ص 406.

الملحق رقم 06:[1]

تظاهرة أوروبية معادية لليهود بمدينة الجزائر عام 1898م

تدخل قوات الامن الاستعمارية اثناء الحوادث المعادية لليهود 1898م

[1] شنوف، مرجع سابق، ص 243.

الملحق رقم 07:[1]

الحي اليهودي بقسنطينة اثناء حوادث عام 1934م

[1] شنوف، مرجع سابق، ص 245.

ملحق رقم 08:[1]

رسالة جبهة التحرير الوطني الى يهود الجزائر 1 اكتوبر 1956م.

الى السيد الحاخام

الى السادة اعضاء المجلس الديني الاعلى للإسرائيليين

الى جميع النواب المسؤولين عن جماعة الإسرائيليين بالجزائر.

سيدي الحاخام

معشر السادة والمواطنين الاعزاء.

ان جبهة التحرير الوطني التي تتحمل قيادة الثورة ضد الاستعمار منذ سنتين، بقصد تحرير الوطن الجزائري، لترى انه قد حان الوقت ليقوم كل جزائري اسرائيلي، ويفرض على نفسه وبناء على ضوء تجربته الخاصة تحديد موقفه دون غموض او ابهام، في هذه المعركة العظيمة التاريخية ، وانه من المعلوم اليوم ان حرب تجديد الاحتلال التي ارغم عليها الشعب الجزائري قد اتت نهائيا بفشل مزدوج في الميدان العسكري والسياسي، ويعترف القادة الفرنسيون ذاتهم، وعلى رأسهم المارشال "جوان" اليوم، بعد امكانية القضاء على الثورة الجزائرية الظافرة، وان الحكومة الفرنسية الآن تبحث عن حل سياسي لا مفر منه، وهي في بحثها هذا ، تستسلم لأمانيها في امكانات سلب الشعب الجزائري انتصاره، وذلك عن طريق تماديها في الاعمال السفيهة، والمشاورات الدنيئة، التي يكون جزاؤها منذ الان الفشل الذريع ،و اهم ما في هذه المناورات انها تحاول عزل جبهة التحرير عن الشعب ولو بكيفية جزئية، وذلك بحملها على اجماع الوطن اجماعا حصينا في قيامه ضد الاستعمار.

إنكم لا تجهلون يا معشر المواطنين الاعزاء ان جبهة التحرير التي جعلت رائدها ايمانا وطنيا رفيعا بينا قد قضت على السياسة الاستيطانية التي كانت تحاول بث التفرقة بيننا، اذ برزت اخيرا في مقاطعة اخواننا التجار المرابين، التي كادت تتعداهم الى كافة التجار الإسرائيليين ، ان هذه المحاولة التي قفينا عليها قبل استفحالها، كانت كأخواتها السابقات، من صنع الادارة الفرنسية العليا، وقد قامت بتطبيقها شرذمة من المغامرين والمخادعين التابعين لمصلحة البوليس ، ان الشرطيين والخونة والوشاة، ورجال الارهاب المضاد السفاكين

[1] زبيدة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة FLN، د ط، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2009، ص ص125-126.

قد قتل من قتل منهم، لا باعتبار ملته ودينه، ولكن قتلوا باعتبارهم اعداء الشعب، ان جبهة التحرير الوطني التي هي الممثل الحقيقي[1]،والوحيد للشعب الجزائري، لترى اليوم انه من الواجب عليها ان تتوجه مباشرة الى جماعة الإسرائيليين لتطلب منهم ان يصرحوا علينا، انتمائهم الى الامة الجزائرية.

وان هذا الاختيار ان وقع التعبير عنه بكل وضوح، لما يبيد الشكوك والخلافات، وينتزع بذور الحقد التي غرسها الاستعمار الفرنسي في القلوب، وان جماعة الإسرائيليين بالجزائر في تخوفها من سوء مصيرها ومستقبلها كانت منذ ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، محل اضطرابات وتعبيرات سياسية مختلفة.

ان المندوبين الجزائريين في المؤتمر اليهودي العالمي الاخير الذي انعقد في لندن قد اظهروا تعلقهم بالجنسية الفرنسية، خلافا لإخوانهم التونسيين والمغاربة، ونحن على هذا الموقف متأسفون، ولم تتجه الجماعة الاسرائيلية نحو اتخاذ موقف محايد، الا بعد ان ظهرت قلاقل السادس فبراير، ذات الصبغة الاستعمارية الفاشية، ان ظهرت فيها من جديد تلك العبارات المعادية لليهود.

ثم ظهرت من بعد جماعة من الإسرائيليين ، تنتمي الى جميع الطبقات وظهرت خصوصا بعاصمة الجزائر، ودفعتها شجاعتها الى القيام بعمل مضاد للاستعمار بطريقة واضحة، اذ صرحت باختيارها الحكيم والنهائي للجنسية الجزائرية، ان هؤلاء لم ينسوا تلك القلاقل المعادية لليهود سوءا منها الاستعمارية والعنصرية، اذ تتابعت بكيفية طاحنة سفاكة بعد نظام فيشي الدنيء ، فعلى الجماعة الاسرائيلية ان تفكر في الظروف القاسية التي مارس فيها بيتان وكبار المستعمرين اساليبهم من نزع للجنسية الفرنسية، مع اصدار قرارات وقوانين استثنائية واغتصاب واذلال واعتقال ورمي في النيران، وبعدما ظهرت حركة بوجاد وظهرت بوادر انبعاث الفاشية ، فانه يمكن لليهود ان يعرفوا من جديد على الرغم من جنسيتهم الفرنسية، ذلك الحظ الذي عرفوه اثناء(نظام فيشي).

اننا لا نريد تتبع مجرى التاريخ في القديم، ولكنه يجدينا نفعا ان نذكر بالعهد الذي كان فيه اليهود بفرنسا أقل اعتبارا من الحيوان وكان ممنوع عليهم دفن موتاهم ، وكانوا يضعون

[1] زيدان المحامي، مرجع سابق، ص ص127-128.

الاموات تحت التراب اختلاسا بالليل في اي مكان لأنه كان ممنوعا عليهم منعا كليا ان يملكوا ادنى مقبرة من المقابر، وقد كانت الجزائر في نفس الوقت مأوى لجميع الإسرائيليين، وأرض حرية لهم ، يعزون اليها من القمع والاضطهاد الديني، وفي الوقت نفسه كانت الجماعة الاسرائيلية فخورة بأن تجود على وطنها الجزائر، لا بالشعراء والتجار، والفنانين واهل القانون فحسب ، بل كانت تجود بالقناصل والوزراء ، ان جبهة التحرير الوطني لترجوا من قادة الجماعة اليهودية ان تؤدي بهم الحكمة الى المشاركة في تشييد الجزائر الحرة ذات الاخاء الحقيقي، وما هذا الرجاء منها الا أنها تعتبر الإسرائيليين الجزائريين من ابناء وطنها.

ان جبهة التحرير واثقة من ان المسؤولين سيفهمون ان من واجبهم وانه من المصلحة الرشيدة لجماعتهم الاسرائيلية، ان لا تبقى بعيدة عن الجماهير، وان تحكم بدون تحفظ على النظام الاستعماري المختصر، وان تصرح باعتناقها الجنسية الجزائرية، وتقبلوا تحياتنا[1].

[1] زيدان المحامي، مرجع سابق، ص ص128-129.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

. المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ . المصادر:

1.ابن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، د ط، ANEP، الجزائر 2007م.

2. بفاير سيمون، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1700م-1830م)، مج1، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

3 بفاير سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تحقيق وتعقيب: أبو العيد دودو، ج2، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

4. كوران أرجمنت، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، د ط، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1970م.

5. الشريف الزهار احمد، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م.

6. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج2، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

7. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، د ط، منشوراتANEP للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

8. الورتلاني فضيل، الجزائر الثائرة، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

ب . المراجع:

1. بالعربية:

1. أتيجنر صموئيل وآخرون، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، مراجعة: رشا عبد اللّه الشامي، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 1995م.

2. أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م، مج2، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

3 أحمد أبو الجزر أحمد شفيق، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2004م.

4. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م –1998م، ج1، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م.

5. بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، د ط، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

6. بن عبد الكريم محمد، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت 1972م.

7. بن قارة خليفة، الجزائر والصديق اللدود أراء في العلاقات الجزائرية الفرنسية، تقديم: محمد العربي الزبيري، ط1، منشورات السائحي للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.

8. بن محمد الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية وملیانة، ط2، مديرية الفنون والآداب للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

9. بن محمد الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج4، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005م.

10. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية النهاية 1962م، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

11. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

12. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م–1954م، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

13. جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

14. حمداني عمار، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: حسين زغدار، د ط، منشورات شالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.

15. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792م–1830م، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1984م.

16.زيدان المحامي زبيدة، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة FLN، د ط، دار الهدى للطباعة والتوزيع، الجزائر 2009م.

17 . سعد اللّه أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، مج3، ط3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة 2005م.

18. سعد اللّه أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.

19 . سعد اللّه أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م–1954م، ج6، د ط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر 1999م.

20. سعد اللّه فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، د ط، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

21 . سعيدوني ناصرالدين، الجزائر منطلقات وأفاق، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

22 . سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، ط3، دار القبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.

23 . شنوف عيسى، بهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م

24. طلاس مصطفى، الثورة الجزائرية، د ط، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

25 . طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700م–1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، د ط، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

26 . العسيلي بسام، جهاد شعب الجزائر محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، د ط، دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

27.علمي سعيد، الاستعمار والعمران في الجزائر السياسات الاستطانية والعمران في الجزائر، ج1، د ط، دار الخطاب للنشر والتوزيع، الجزائر 2013 م.

28.عمورة عمار، الجزائر بداية التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج2، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

29 . عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م.

30. عميراوي احميدة، تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

31 . الفرجي بشير كاشة، مختصر وقائع وأحداث ليلة الاحتلال الفرنسي 1830 م-1962م، د ط، وزارة المجاهدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.

32. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

33. قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790م-1830م، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005م.

34. كاتب كمال، أوربيون أهالي ويهود الجزائر 1830م-1962م، ترجمة: رمضان زبدي، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.

35. كيوان مأمون، اليهود في الشرق الأوسط، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1996م.

36. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1989م، ج1، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

37. مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، ج1، د ط، د د ن، الجزائر 1971م.

38. محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور وقائع مأساة، ترجمة: حاج مسعود، ج1، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.

39. مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الرحمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.

40. معوشي أمال، اليهود والاحتلال الفرنسي 1830م-1870م، د ط، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر د س ن.

41. مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897م-1962م، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.

42. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م.

43. ولد خليفة محمد العربي، المحنة الكبرى مدخل لدراسة توصيفية عن معاناة شعب ومقاومته البطولية، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012م.

2. بالفرنسية:

1- Alloeuche, Ben Simone, Les Juife D'Alger, privat, Touloux 1989.
2- Georges, Meynie, L'Algerie Juive, ed, Albert Savine, paris 1887.

جـ. المعاجم والقواميس:

1 . البعلبكي منير، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب الأجانب القدامى والمحدثين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1996م.

2 . صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد الحسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض 2000م.

3. شرقي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954م–1962م، ترجمة: عالم مختار، د ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.

د. الموسوعات والمجلات:

1. تاونزة محفوظ، محاضرة ماهية الحركة الصهيونية، من الساعة الثامنة إلى التاسعة والنصف، بتاريخ 30 نوفمبر 2014م.

2. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت 1981م.

3.العربي إسماعيل، دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، جمعية التاريخ الجزائرية، د م ن، ديسمبر 1974م.

4. زغيدي لحسن، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، العدد 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995م.

5. القرص المضغوط، تاريخ الجزائر 1830م–1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2012م.

6. قنانش محمد، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م، د ط، منشورات دحلب، الجزائر 1990م.

الفهرس

الشكر

الاهداء

المختصرات

الملخص

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر

تمهيد 5

المبحث الأول: يهود الجزائر أصلهم وبينتهم العرقية 6

1-اليهود التوشاييم او الأهالي 6

2-اليهود الميغوراشيم 6

3-اليهود الليفرونيين 9

المبحث الثاني: التوزيع الديمغرافي والمكاني ليهود الجزائر وعلاقاتهم بالقوميات الأخرى 11

1-التوزيع الديمغرافي ليهود الجزائر 11

2-مناطق تمركز اليهود 13

3-علاقات اليهود بالقوميات الأخرى 15

المبحث الثالث: النشاط اليهودي بالجزائر 17

1-اجتماعيا 17

2-سياسيا 18

3-اقتصاديا 19

المبحث الرابع: مساهمة اليهود في احتلال الجزائر 20

1-قضية الديون 20

2-حادثة المروحة 22

3-موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر 23

الفصل الأول: السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1865م-1940م)
تمهيد 28
المبحث الأول: سياسة فرنسا الادماجية (1865م-1870م) 29
1-قانون السيناتوس كونسيلت 1865م 29
2-قانون كريميو1870م 32
المبحث الثاني: موقف الفئات الاجتماعية الجزائرية من مرسوم كريميو 1870م 35
1-موقف اليهود 35
2-موقف المعمرين الفرنسين 36
3-موقف الاهالي الجزائريين 38
المبحث الثالث: الامتيازات اليهودية بعد مرسوم كريميو 1870 م 41
1-الامتيازات السياسية 41
2-الامتيازات القضائية 42
3-الامتيازات الاجتماعية 43
4-الامتيازات الاقتصادية 45
المبحث الرابع: الحركات المعادية لليهود 47
1-الحركات المعادية لليهود من 1870م-1914م 47
2-الحركات المعادية لليهود من 1914م-1945م 50
الفصل الثاني: سياسة اليهود اتجاه الثورة الجزائرية (1897م-1962م)
تمهيد 55
المبحث الأول: تأثير الحركة الصهيونية على يهود الجزائر 56
1-بداية الحركة الصهيونية بالجزائر 56
2-العراقيل التي واجهت الحركة 58
3-عوامل نجاح الحركة 60

المبحث الثاني: اليهود والثورة 61
1-موقف اليهود من الثورة 61
2-موقف الثورة من اليهود 63
المبحث الثالث: الهجرة اليهودية الجزائرية (1919م-1962م) 66
1-البدايات الاولى للهجرة 66
2-مراحلها 66
خاتمة 73
الملاحق 76
قائمة البيبليوغرافيا 89
الفهرس 96